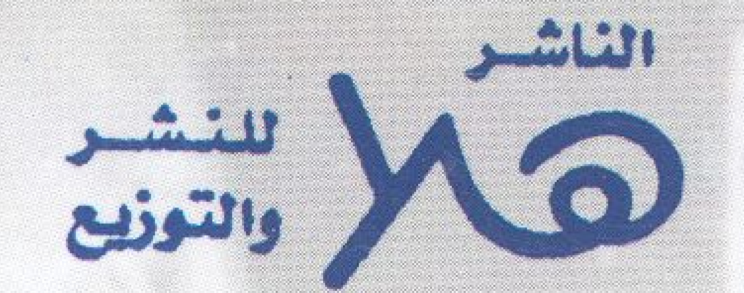
جليل محمد قولي زاده

كاتباً أذربيجانياً حديثاً

تأليف: د/عيسي حبيب بايلي

تقديم: السفير / يوسف الشرقاوي

ترجمة ودراسة نقديه/ د.هاني السيسي



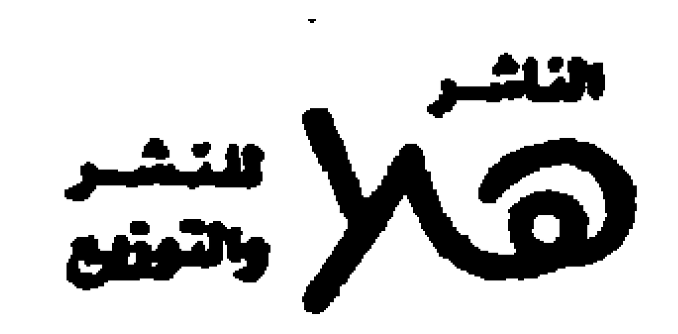
جليل محمد قولي زاده

كاتباً أذربيجانياً حديثاً

تأليف : د/عيسي حبيب بايلي

تقديم : السفير
يوسف الشرقاوي

ترجمة ودراسة نقديه
د.هاني السيسي



اســـم الكتاب : جليل محمد قولي زاده
ترجمـــــه : د.هانى السيسى
الناشـــــر : هلا للنشر والتوزيع
6 شارع الدكتور حجازى الصحفيين - الجيزة
تليفـــون : 33041421 فاكس: 33449139
البريد الإلكترونى : www.halapublishing.com
hala@halapublishing.com
رقم الإيـــداع : 2008 / 5067
الطبعة الأولى 2008 - 1429 هـ
طباعــــــة : مطبعة العمرانية للإوفست
الجيزة - 33756299



حبيببكلى عيسى أكبر أوغلو- سيرة ذاتية

ولد سنة 1929 فى غائلة المدرسي بقرية دانزيكا لمنطقة شـور فـى جهوريـة نخجوان ذات الحكم الذاتي الداخلة في نطاق أذربيجان ، في سـنة 1971 تخـرج بشهادة الامتياز حسب لختصاص اللغة والأدب الأذربيجانيين من معهد المعلمـين الحكومى الأذربيجانى – فرع نخجوان ، وواصل تعليمه فـى الدراسـات العليـا لمعهد الأدب باسم نظامى لأكاديمية العلوم الوطنية الأذربيجانيـة ، ودافـع عـن أطروحة المرشح فى العلوم فـى موضـوع (الـنظم العـاطفى الرومـانطيقى الأذربيجانى فى مطلع القرن العشرين سنة 1980 ، وأطروحـة الـدكتوراه فـى موضوع جليل محمد قلى زاده معاصروه والبيئة التى عاشها) سنة 1994 ، إنـه عضو مؤازر فى أكاديمية العلوم الوطنية الأذربيجانية (2001) الـدكتور فـى علوم الأدب 1944، البروفسور (1997) منح لقب رجل العلم القدير سنة 1999، وهو نائب فى المجلس الأعلى لجمهورية نخجوان ذات الحكم الذاتى منـه سـنة 1997 .

إنه أيضا عضو مؤازر لمجمع الثقافة والتاريخ باسـم اتـاترك فـى الجمهوريـة التركية (1999) وعضو أصيل فـى أكاديميـة العلـوم بنيويـورك (2000) والحائز على شهادة (الصديق الفخرى لجامعة أنقـرة 1999) ألـف 52 كتابـاً وكراساً وأكثر من 200 مقالة علمية .

نشرت مؤلفاته إلى جانب أذربيجان في كل من تركيا وروسيا وفرنسا وبلجيكا وإيران والعراق وبلغاريا وباشكيرايا ، عضو في اتحاد الكتاب الأذربيجاني (1988) واتحاد الصحفيين الاذربيجاني (2000) .

القى كلمات وتقارير في مختلف المؤتمرات والندوات العلمية المنعقدة في كل من باكو وأنقرة وباريس وبراونشوايق وبريستين وبروكسل وتبريز وماراغا وشمين وبيسكيكو وبغداد واوفا وقاضي ماغوسا إنه عضو في هيئات تحرير كل من موسوعة (نخجوان) وموسوعة (جليل محمد قلي زادة) ومجلة (أذربيجان والأذربيجانيون) وصحيفة (أدبيات) وصحيفتي (العلم) و (طلبه – بربسي) .

تقديم

إن ما يجمع بين مصر وأذربيجان من المشترك الثقافي يؤكد التقاء البلـدين فـي كثير من الجوانب التي تعزز العلاقة بينهما في إطار الحضارة الإسلامية بتاريخها العظيم الذي يجمع بين أذربيجان البلد الإسلامي بتاريخـه العريـق ، ومصـر بتاريخها الضارب في جذور الحضارة الإسلامية المشرقة بالتقائهـا بالحضـارة المصرية التليدة ، وقد كانت مصر من أوائل الدول التـي اعترفـت بجمهوريـة أذربيجان الشقيقة في 26 ديسمبر 1991 وتم فتح سفارة لمصر في أذربيجان فـي 1993/3/1 وتسهم أذربيجان في المجال العلمي والثقافي بما تضـمه معاهـدها وجامعاتها من مراكز علمية رفيعة مثل أكاديمية العلوم ومعهد الاستشراف الذين يضمان مجلدات فريدة لمؤلفات الطب التى وضعتها علماء المسلمين إضافة إلـى كنوز المخطوطات النادرة .

وقد أشارت الدكتورة " زكية أبيلوف " الخبيرة فى المخطوطات النادرة بأكاديمية العلوم في باكو ، إلى اعتدادتها بثقافتها الإسلامية وتعلمها للغة العربية ، ورسالتها لنيل درجة الدكتوراه فى الشريعة الإسلامية هي مؤشر للثقافة الإسلامية بروابطها الحضارية التى تجمع بين مصر وأذربيجان على المستوى الإنسـاني الخـاص والحضاري العام .

وقد أشار " الشين إسكندر " رئيس اتحاد الكتاب فـى أذربيجـان إلـى حـرص الأذريين على حفظ القرآن الكريم ، كما حرص الدكتور إمام حميدوف أستاذ اللغة العربية بأكاديمية العلوم فى باكو إلى أن إقبال الأذريين على تلم اللغـة العربيـة تعبير عن رغبتهم فى قراءة القرآن الكريم .

وفى إحصائية نشرت في أذربيجان ورد أن معاني القرآن الكريم ترجمـت إلـى اللغة الأذرية اثنتى عشرة مرة .

وقد تعددت مراكز تعليم اللغة العربية فى أذربيجان في جامعة بـاكو ومعهـد الاستشراف وجامعة القوقاز وجامعة الخزر أو المدرسة المصرية فى أيشـيرون التى تشرفت بافتتاحها فى 2007/9/1 .

وتقوم الجامعة الإسلامية فى باكو بتدريس اللغة العربية ضمن مناهجها ويـزداد الاهتمام باللغة العربية فى أذربيجان يوماً بعد يوم خاصة عد الاستقلال .

وقد وضعت زيارة الرئيس الراحل حيدر علييف رئـيس جمهوريـة أذربيجـان لمصر 1994 وقمة السيد الرئيس محمد حسني مبارك والرئيس إلهـام علييـف رئيس جمهورية أذربيجان مايو 2007 أسسا قوية لتدعيم العلاقة بين البلـدين ، وعقدت اتفاقيات للتعاون الثقافى والاقتصادي وغيرها .

وقد انعقدت اتفاقيات أخرى للتعاون الثقافى والفنى مع زيارة وزير ثقافة أذربيجان " بولاد اوغلو " لمصر عام 2005 ، وكذلك زار وزير الخارجية " المـار ممـد ياروف " مصر فى العام نفسه .

ويتم العمل من اجل تنشيط السياحة بين البلدين ، ومن ثم إنشـاء خـط طيـران مباشر بين باكو والقاهرة .

وقد تم من خلال سفير مصر فى أذربيجان بالتعاون مع الوزير مصر مردانوف ، وتقدم حكومة أذربيجان منحاً دراسية لبعض المبعوثين المصريين للدراسـة فـى الجامعات الأذرية للحصول على الماجستير والدكتوراه فى مجال هندسة البترول والتعدين وجراحة الأورام والطب النووى والعمارة والهندسة المدنية والكيميـاء والفيزياء والرياضيات .

وتنتج كل من مصر وأذربيجان النفط والغاز ، كما يزرع القمح والقطن ، وتقوم فى مصر صناعة الغزل والنسيج ، كما تشتهر أذربيجان بصناعة السجاد ، كمـا تتجه الدولتان نحو تحرير الاقتصاد وتوجيهه نحو اقتصاد السوق .

وهناك مجالات كثيرة للتعاون بين مصر وأذربيجان تتمثل فى التعليم والصـحة والثقافة والاتصالات والتجارة ، وتبحث بين المسئولين وسـائل زيـادة التبـادل

التجاري بين البلدين ، حيث يتوفر فى مصر كثير من المنتجات التـــى يحتاجهـــا السوق فى أذربيجان ، وتقوم السفارة المصرية فى باكو بدور كبير وبالغ الأهمية في تعزيز العلاقات المصرية الأذرية وتوطيدها .

ويسعدني الإشارة إلى أنني وفقت خلال عامي 2005 – 2007 فى الدفع لزيارة مكثفة لمصر، ومن مصر لأذربيجان في مختلـف المجـالات علــى المســتوى السياسي والبرلماني والاقتصادي والتعليمي وتصدير الأدوية المصرية وغير ذلك لأذربيجان ، بمعدل زيارة لأذربيجان كل أسـبوعين لأن مــن ثمارهــا إقامــة مشروعات تعليمية واقتصادية وصحية وغير ذلك .

كما أنني تشرفت تبشر اللغة العربية فى أذربيجان من خلال إيفاد أستاذين فاضلين لتدريس آداب اللغة العربية بجامعة نخشفان وخبير ثالث بجامعة القوقاز من خلال التعاون مع الصندوق المصري للتعاون الفني مع دول الكومنولث .

وقد تشرفت بافتتاح أول مركز مصري للدراسات بجامعة نخشفان فى 24 ينــاير 2008 ، كما أنني قد وفقت في المبادرة بإقامة أول حديقة لمصر فى الخارج فى مدينة باكو الكبرى – فى خردلان ، وتم إقامة تمثال لفخامة الرئيس محمد حسنى مبارك فيها ، اعترافاً وتقديراً لدور سيادته فى تحقيق السلام والتنمية مــن قيــادة وشعب بأذربيجان .

السفير الدكتور / يوسف أحمد الشرقاوي

ترجمة حياة جليل محمد قولي زادة :

ولد جليل محمد قولي زاده في فبراير 1869 في مدينة نخشفان إحـدى الإدارات القديمة في أذربيجان . وكان والده محمد قولي مشهدي حسين قولي أغلو أميا لم ينل حظا من التعليم ، لكنه لعب دورا مهما في تشكيل عقيدة أبنائه ، ومنهم ابنـه جليل ، الذي كان مستوى تعليمه في ذلك الوقـت لا يتعـدى حـدود المعـارف الابتدائية ، وقد منح نشاط والده في عمله حافزا ، باعتباره صاحب محل للبقالـة في حي شهاب في نخشفان ، جليل فرصة مناسبة لاطلاعه على كتب عن حيـاة البسطاء والكادحين ، ووسع رؤيته الضيقة من خلال أسرته الصغيرة فأخرجهـا إلى عالم اكبر هو مدينة نخشفان بمن فيها من ألوان الحياة وطرائفها .

استطاع جليل قولي زاده من خلال دراسته في المدرسة أن يتعلم اللغتين العربيـة والفارسية ، وقرأ شيئا أوليا عن تاريخ وأدب الشرق ؛ وعن طريق أساتذته فـي المدرسة وأسرته في البيت أن يقيم قاعدة راسخة من أحكام الإسلام لعقيدة جليـل الأخلاقية ، وتركت هذه الفعاليات في المدرسة والأسرة آثارا عميقة في تربيتـه الفكرية والمعنوية ، واتسعت رؤيته للمجتمع من حوله ، وازداد توقه إلى القراءة والمعرفة .

وفي مدرسة المعلمين في مدينة غوري تشكلت واعية جليل الثقافية ووقف علـى رؤى تقدمية وديمقراطية رسخت نظرته إلى شعوب القوقاز وطبيعة العلاقة بينها ودورها في القضايا المختلفة .

قرأ جليل لأساتذة كبار يمثلون قوميات مختلفة مثل آيه أو تشيرنيابيفسـكي ون ن نوفوسباسكي وتأثر بهم ومن هؤلاء أساتذة أذريون ، إذ تأثر بأفكارهم واتجاهاتهم الأدبية وألوان معارفهم وعلومهم .

كان جليل يجيد فن الكتابة والترجمة ، فكتب للاماسي الأدبيـة ووضـع أسـئلة للمسابقات الثقافية ، ومارس التمثيل على خشبة المسـرح باعتبـاره هاويـا لا محترفا، وقرأ في الآداب الأوربية والروسية والاذرية ، وكان يميل إلى الاتجـاه

الواقعي في الأدب . وعلى هذا تربى وترعرع جليل ومن ثم تشكل في داخله الكاتب والمثقف الملم بألوان مختلفة من المعارف والثقافات والآداب .

عمل جليل قولي زاده مدرسا في الفترة من 1889 حتى سنة 1897 وذلك في المدرسة الابتدائية لقرية (اونوخانلي) بمحافظة يريفان ، وحظي بشهرة كبيرة بين أوساط الناس ، وكان قد بدأ إبداعه الأدبي في قرية (باش نور أشين) 1889 ، فألف أول مسرحية رمزية بعنوان " مجلس الشاي" ، وقد مثلت هذه المسرحية في السنة نفسها على خشبة مسرح مدرسة " باشين واشين" الابتدائية واشترك في التمثيل أعضاء من هيئة التدريس وبعض التلاميذ .

نقل جليل بعد ذلك إلى مدرسة (نهرام) بناء على مرسوم مديرية المدارس الشعبية لمحافظتي "يريفان" "وبيليزافيتبول" ، والتحم من خلال عمله بالشعب التحاما حقيقيا ، وكان له دور مهم في إتاحة الفرصة للفتيات للدراسة في مدرسة قرية " نهرام" ، وكذلك فقد أنشأ متحف التاريخ ، وكان ينظم دورات خاصة لمربي دودة القز للوقوف على أسرار هذه المهنة ، وأسهم في تطوير الزراعة أو ميكنتها بإدخال المحراث الحديدي . وقد أتاح له هذا النشاط أن يكون رجلا جماهيريا .

بيد أن نشاطاته المختلفة لم تشغله أو تصرفه عن الأدب ، فأعد في تلك السنوات مسرحيات كثيرة ، وسعى لكي تمثل على خشبة المسرح في مدينة نخشفان وذلك بالاستعانة بفريق مسرحي من الهواة ومن ثم فقد قاد الحركة المسرحية باعتبارها سبيلا إلى ثقافة الإنسان وتوعية الشعب على المستوى الوطني والاجتماعي وغيرهما . واستطاع جليل قولي زادة أن يخرج كوميديات مؤسسي الفن المسرحي الاذري ميرزا فتح علي اخوندزادة (1812 – 1878) إلى حيز الحركة والأداء على خشبة المسرح ، ومن ثم فقد خاض جليل مع معاصريه من المثقفين نضالا شديدا ضد التعصب والجهل في الثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر ، داعين إلى ثقافة الإنسان ونهضته .

أكمل جليل كتابة مسرحيته "لعبه" 1892 ، وقصته " حكايات قرية داناباش" في قرية " نهرلم " وبذلك اشتهر بين معاصريه باعتباره كاتبا من طراز جديد .

وبعد ذلك تابع جليل الأحداث الجارية في داخل الإمبراطورية الروسية فقام بزيارة إلى موسكو بيطر سبورغ 1895 ، و حاول ان يفتح لأبناء شعبة آفاقاً أوسع لتحصيل المعرفة وبناء الثقافة وبحث في زيارته تلك قضية الانتقال الي الأبجدية اللاتينية .

وعن حياته الخاصة فقد ارتبطت بها قرية " نهرلم " حيث كان يعمل مدرساً إذ تزوج هناك من " حليمة نقي قزي " و أنجب بنتاً أسماها منورهانم ثم التي وضعت نهاية لحياة عائلية قصيرة إذا توفيت زوجه حليمة هانم بعد هذه الأبنه الوحيدة . تخرجت منورهانم قولي زاده في المدرسة الداخلية في تيفليس ودورات إعداد الأطباء لدي وزارة الصحة بباكو ، وعملت طبيبة في عدة مناطق في أذربيجان ومنها نخشفان ، وجري انتخابها فيما بعد نائبه في مجلس السوفييت الأعلي للاتحاد السوفيتي في دورة انعقاده الثانية .وفي 1907 تزوج جليل للمرة الثانية من حميدة هانم ابنه أحمد بك جوانشير أحد خانات قرباخ المشهورين ، فولدت له مدحت وأنور ، تخرج مدحت في كلية المنشآت الهيدروتكنيكية لمعهد العلوم والتقنية في أذربيجان ، وعمل سكرتيراً علمياً في اللجنة المكلفة بإعداد مشروع محطة مينفا جوتير الكهرومائية في لجنة التخطيط الحكومية.

أما الابن الأخر أنور فقد تخرج في جامعة الطب في أذربيجان ، و سافر إلي إيران ضمن وحدات الجيش السوفيتي في سنوات الحرب الوطنية العظمي وقضي بقية حياته في ذلك البلد .

وكانت قصته " صندوق البريد " التي ذاعت شهرتها آنذاك وليدة نشاطات مختلفة للكاتب في بريفان والأجهزة الحقوقية في نخشفان ، وانعكاساً لوجهة نظرة في الأحداث الجارية في المجتمع ، وعنياً علي طبيعة الناس البسطاء ذوي المستويات الفقيرة وطرائق معيشتهم .

انتقل جليل محمد قولي زاده إلي مدينة تيفليس 1903 ، وكانت آنـذاك المركـز الإداري والثقافي الرئيسي في القوقاز ، فدخل إلي عالم الصحافة بتعاونـه مـع صحيفة " شرقي –روسي " التي أصـدرها فـي تيفليس الكاتـب والشخصـية الاجتماعية المعروفة محمد أغاشاه تختلي ، فقد شارك جليل في هيئـة تحريـر الصحيفة ، وتفاعل مع العناصر الأدبية البارزة في عهدة ونشر عدداً كبيراً مـن قصصه ومقالاته وترجماته في هذه الصحيفة وبعد انقطاع صـحيفة " شـرقي – روسي " عن الصدور اشتري جليل وشريكاه الكاتب عمـر فـائق نعمـان زاده والتاجر مشهدي علي عسكر بافورف مطبعة صاحب صحيفة " شرقي – روسي " محمد أغاشاه ، وفيها طبعت قصته الأولي " صندوق بريد " .

أسس جليل مجلة " ملا نصر الدين " حيث خرج عددها الأول في السـابع مـن إبريل 1904 في مدينة تيفليس ، وكان رئيس تحريرها ، وقد لعبت هذه المجلـة دوراً حيوياً في إذكاء الروح الوطنية للشعب في أذربيجان وشعوب القوقاز وربما شعوب الشرق كله .

استمر صدور هذه المجلة في تيفليس حتي سنة 1917 ، ثم بعد ذلك صدرت في مدينة تبريز حتي 1921 ، ثم في مدينة باكو من 1922 – 1931 وتركت أثـراً واضحاً في الكتابة الصحفية والنقدية .

واعتباراً من أول القرن العشرين مارس جليل محمد قولى زاده بشكل متواصـل الإبداع الأدبي والروائي ، واشتهر خلال فترة قصيرة من الزمن كمؤلف حـاذق وماهر للقصص القصيرة مثل (الحـلاق "1904") و (الحربـة فـى ايـران "1904") و (قوربانعليبك "1904") و (الأسطى زينال "1905") و (الخروف "1912") و (القلق "1914") و (زوجة القنصل "1918") وغيرها.

كما حظى الأديب بالشهرة الكبيرة بنشاطه الفعال فـى مجـال المسـرح والفـن المسرحى ، لقد زاد تأليف كوميديته التراجيدية (المـوتى) الشـهيرة " 1909 " وتمثيلها بنجاح على خشبة المسرح بباكو " 1914 " من شهرته كأديب حـاذق ،

كما أنه أثرى الفن المسرحى الأذربيجانى بمسرحية (الكمان) ومسرحية (كتاب والدتى) " 1920 " .

وبسبب الوضع المتردي في البلاد اضطر جليل محمد قولى زاده إلى العيش في قراباغ في سنوات بين سنتي 1918 – 1920، في قرية (كهريزلى) مسقط رأس زوجته حميدة هانم ، وفى تلك الفترة أيضاً ظهر على الساحة باعتباره منظما ماهرا لعدد كبير من الفعاليات الثقافية وواصل إبداعه الأدبي والروائي حتى انه اشترك بوصفه إنساناً وطنياً في المعارك من أجل (عسكران) .

وابتداء من سبتمبر – ايلول سنة 1920 حتى مايو – آيار سنة 1921 عاش وأبدع جليل محمد قولى زاده فى مدينة تبريز فى أذربيجان الجنوبية وقام بإصدار ثمانية أعداد لمجلة (ملا نصر الدين) أحدثت في تلك الظروف الصعبة أصداء واسعة ، كما مثلت مسرحية (الموتى) بنجاح على خشبة مسرح مدينة تبريز (امايو سنة 1921) وأدى ذلك إلى تطور في أذربيجان الجنوبية أدب الهجاء الواقعي وكذلك الصحفي واتسعت ساحة فن الكاريكاتور ، إن زيارة الأديب إلى أذربيجان الجنوبية أدت إلى تطوير العمل الثقافي واتساع الحركات الديمقراطية في تبريز والولايات التي حولها ، لقد اتخذ ميرزا جليل الناس والأحداث في أذربيجان الجنوبية مادة حيوية في إبداعه.

لقد استقبل جليل محمد قولي زاده استقبالاً حاراً عند قيام الحكم السوفيتي في أذربيجان ، ويرجع ذلك إلى مطابقة أهداف السلطة الجديدة التي أعلنت نفسها دولة الفلاحين والعمال مع عدد كبير من تطلعات وأحلام الأديب المدافع عن الناس البسطاء والكادحين ، ولهذا السبب اشترك الأديب اشتراكاً فعالاً في كل نشاطات الحكومة السوفيتية الفنية في سنوات 1921 – 1927 ، ولم يدخر وسعا في الإسهام في تطوير المجتمع ، وبذل الأديب كل ما في وسعه لترسيخ الحياة الجديدة في أذربيجان في أثناء عمله في لجنة الأبجدية الجديدة وجمعية التدقيق والتوبة ومجلة (ملا نصر الدين) ، ويمكن القول بأن صحيفة (بينى يول –

الطريق الجديدة) الصادرة تحت رئاسته بتحريره قامت بخطوات شجاعة في نشر دعاية الأبجدية اللاتينية. إن الكاتب المعروف الذي اشترك في المؤتمر الخامس للمعلمين الأذربيجانيين " 1925 " ومؤتمر الشعوب التركية " 1924 " كان في بؤرة اهتمام الحاضرين في عدد كبير من اليوبيليات والأماسي الأدبي ، واخيراً تم ترشيحه إلى عضوية اللجنة التنفيذية المركزية لجمهورية أذربيجان " 1924 ". مع أن عهد الثقة والأمل بالمجتمع الجديد لم يدم طويلاً ، بيد أن اشتهار الأديب كشخصية اجتماعية بارزة ونجاحاته الباهرة في الإبداع الأدبي لأظهر ألوانا من الحسد والسخط لدى بعض الدوائر ، وكان جليل محمد قولي زاده قد عانى في السنوات التي أعقبت سنة " 1942 " من الطلبات الإيديولوجية الصارمة للمجتمع الجديدة وضغوطه وتعرض للإرهاب المعنوي ، وفي المراحل الأخيرة من حياته وقع الأديب في دوامة الجور والجهل ، علماً بان الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي الأذربيجاني اتخذ في التاسع من ابريل – نيسان سنة 1929 قراراً كان يقضي بتحويل مجلة (ملا نصر الدين) ال لسان حال (اتحاد الملحدين) تحت شعار إعادة إصدارها كمجلة معادية للدين ورخيصة القيمة ، تكون في متناول الجميع ، أحدث صدمة وأثار الحزن لدى رئيس التحرير، وعقب ذلك نظمت حملة الافتراءات والضغوط في الصحافة المحلية ضد ميرزا جليل الذي وصف بأنه ممثل الأدب البرجوازي الوطني الصغير ، والكاتب الذي يحرف اللغة الأذربيجانية ، وبالإضافة إلى ذلك أشير في هذا السياق إلى ضرورة تغير المجلة من حيث الشكل ومن وجهة النظر الأدبية والاجتماعية حتى أن الإدارة الصحافية العامة لجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية وصفت في تقاريرها الموجهة إلى المنظمات الحكومية سنة 1931 ، جليل محمد قولي زاده وموظفي المجلة بأنهم متخلفين وجهلة من الناحية السياسية. و وصف في تقرير الرسام المعاصر عظيم زاده بأنه رسام بلا موهبة لا يستطيع رسم صورة بأني الاشتراكية والعاجز عن خوض النضال الطبقي، ونتيجة كل ذلك انقطعت

المساعدة المالية المخصصة لدعم مجلة (ملا نصر الدين) ابتداء من سنة 1931، مما أرغم جليل محمد قولي زاده على الاستقالة من منصب رئيس تحرير هذه المجلة ، أن الفنان الذي عاش حياة أدبية محمومة وقع فجأة في دوامة الانطواء والانزواء، أن إلقائه بمخطوطاته إلى المدفأة في أيام الشتاء في الأيام الأخيرة من عمره كان دليلاً على احتجاجه الشديد على النظام القائم وتعبيراً عن انفعالاته المميتة .

وبالرغم من هذا الوضع الصعب والمعقد واصل جليل محمد قولي زاده إبداعه في العهد السوفيتي وألف في تلك المرحلة مسرحية (مدرسة قرية دانا باش) والمسرحيتين القصيرتين (اللعنة) و (الملاعبون) " 1921" ، وكوميدياواته التراجيدية (معشر المجانين) " 1924 " ، و (الاجتماع) " 1929 " و (الزوج) " 1930 " ، وكانت مسرحيات الأديب قد قامت على أساس إدراك المبدع للارتباك السائد في المجتمع الجديد ولسياسته الإيديولوجية الجديدة .

وبالإضافة إلى ذلك كتب جليل محمد قولي زاده في العهد السوفيتي قصصا منها (كلية الشرق) و (طبيب القمح) و (الحمالون) و (عنادل الشعر) و(زوجان) و(الجاهل المطبق) و (المدينة والقرية) و (الوسادتان) و (قد يعيدون) وغيرها ، لقد أدرجت كل هذه القصص في كتاب الأديب الذي رأى النور سنة 1927 بعنوان (قد يعيدون) . كما ألف الأديب منتجه الأدبي الشهير بعنوان (ذكرياتى) في تلك المرحلة أي سنة 1924.

لقد دخل جليل محمد قولي زاده الأدب الأذربيجاني بوصفه أديباً ديمقراطياً كبيراً وكاتباً وطنياً ومؤلفاً ماهراً للقصص القصيرة ، فقد فتح الإبداع الأدبي والاجتماعي للكاتب ونشاطه المتعدد مجالات متعددة للوطن والأمة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، إنه أحد أكثر الأدباء الأذربيجانيين وطنية وإنسانية على حد سواء . أن الأفكار الوطنية التى ظهرت في مرحلة التطور فى الفكر الأدبي لقرون عدة والوعى القومى تطورات تطويراً كبيراً فى إبداع جليل محمد قولى

زاده وأصبحت ثورة أدبية داعية للأدب الأذربيجاني ، وفى مفهوم مدرسة ما سمى (ملا نصر الدين) تشكل الدعائم الأولى لقضايا مهمة مثل الوعى القومى للشعب الأذربيجانى ومصير الوطن المظلوم وصحوة الناس البسطاء ونهضتهم وتخصيص مكان واسع للغة الأم ، يقول الأديب الوطنى (الوطن ، الوطن ! اللغة، اللغة ! الأمة ، الأمة ! وربما لا طريق للنجاة والخلاص لبنى آدم بعيدا عن هذه المفاهيم.

أن إبداع محمد قولى زاده بنى على أعمدة هذه الأفكار وقصارى القول يمكن اعتبار جليل محمد قولى زاده قائدا وحاملا لراية أدب الاستقلال الوطنى فى أذربيجان ، أن الكاتب المقتدر لم يكتف ببث أفكار وأهداف الاستقلال الوطنى إلى الأدب الأذربيجانى فقط ، ولكنه شخصياً أظهر مآثر الشجاعة والبطولة فى طريق استقلال أمتنا وبلادنا ، ومن وجهة النظر هذه كان النضال من أجل الاستقلال الوطنى عقيدة بالنسبة لجليل محمد قولى زاده ، وبالرغم من مواجهة مختلف أنواع الضغوط والافتراءات والملاحقات من جانب مختلف شرائح امته والدوائر الرسمية للسلطات الروسية المركزية وفى القوقاز، لم يتخل الأديب الكبير أبدا عن عقيدته وواصل نضاله المتعلق بمصير شعبه بالطريقة التى اعتبرها ضرورية ، وبذلك بنى جليل محمد قولى زاده الاساس الراسخ للنضال من اجل الصحوة القومية واستقلال أذربيجان فى الأدب والحياة الاجتماعية على حد سواء، لقد ارتفعت أفكار الحرية والاستقلال وحركات التحرير الوطنى فيما بعد على هذا الأساس وعاشت وتطورات فى مختلف الأوقات .

يمكن اعتبار كل النتائج ذات المضمون الأدبي الوطنى الاجتماعى العميق لجليل محمد قولى زاده إسهاما في سبيل الحرية ، أهداه الأديب الكبير إلى شعبه ، إن جليل محمد قولى زاده الذى يتبنى موقف احترام من الشعوب الأخرى ، ويتحدث كذلك عن حياة البلدان المختلفة فى مؤلفاته كان يعتبر الإنسانية معياراً اجتماعياً

وأدبيا أساسيا له ، إنه اعتبر التفاهم والاحترام المتبادلين عاملاً مهماً بين الشعوب وليس العداوة والكراهية .

لقد وجدت الأفكار حول ضرورة الاحترام المتبادل بين شعوب القوقاز وقدرتها على التمييز بين الصديق والعدو وانطلاقها من موقف واحد فى عدد كبير من المسائل تربة خصبة في عقائد الأديب الكبير ، وذلك لإدراك جوهر الأحداث الاجتماعية والسياسية المعقدة الجارية فى مطلع القرن العشرين ، لقد وجد نضال وحياة شعوب القوقاز وشعوب أوروبا والشرق إلى جانب نضال وحياة الشعب الأذربيجانى ضالته فى مجلة (ملا نصر الدين) التى كان يرأسها ويصدرها جليل محمد قولى زاده ، وكان الأديب قد تابع فى مقالاته المنشورة فى هذه المجلة والمكرسة للمسائل المتعلقة بشعوب العالم والأحداث الجارية فيه أهداف الإفادة من التجربة العالمية فى مجال رعاية الصحوة الاجتماعية والثقافية العامة والدفاع عنها ، كذلك فى الصحوة والتقدم القوميين .

كانت المؤلفات الأدبية لجليل محمد قولى زاده حدثاً أدبيا جديداً فى الأدب الأذربيجانى ، فالتعبير عن الأحداث الحياتية الحقيقية بالرسائل الأدبية البسيطة ، و وصف المصير الممتع والعجيب لهؤلاء الكادحين البسطاء والدعوة إلى الصحوة الوطنية واللغة البسيطة والأسلوب المقبولين لدى الجميع كل ذلك كان يشكل أساس الإبداعات الأدبية للكاتب ، ويمكن اعتبار قصة (حكايات قرية دانا باشى) "1892" الوليدة الناجحة لإبداع الفنان الكبير نتاجاً ادبياً رائعاً للنثر الأذربيجانى. وفي حقيقة الأمر إنها حكايات كل القرى في أذربيجان على مثال قري (دانا باشى) وحكايات الفلاح الأذربيجانى على مثال (العم محمد حسن) البطل الرئيسى للقصة ، وليست (مقدمة مسهلة) للقصة مقدمة لقصة (حكايات قرية دانا باشى) بل هى أول بيان فنى لكل ابداع جليل محمد قولى زاده ، ويجرى فيها توضيح إخلاص ميرزا جليل للمذهب الواقعى وإتقانه لإبداع الصورة الفردية وموضوعه وفكرته الخاصين به وحكائيته الروائية التى لا مثيل لها والتى

تكاد أن تشبه المحاكاة الطبيعية ، إن فصل (ضياع الحمار الذى يشكل الجزء الرئيسى للقصة يتحدث عن أول وصول طبيعى إلى الأدب الكبير للرجال الصغار الذين لم يفقدوا حمارهم بل فقدوا مشاعر الملكية وحقوقهم فى الحياة) .

ويعتبر جليل محمد قولى زاده أيضاً أحد رواد فن القصة القصيرة فى الأدب الأذربيجانى ، وتتسم قصة (صندوق البريد) الشهيرة للأديب الكبير باستيعابها لأكثر العناصر الفنية لهذا الفن فى الأدب الوطنى ، إن هذه القصة دليل واضح على امكانيات جليل محمد قولى زاده في التعبير عن مختلف الجوانب الاجتماعية التى تكاد أن تكون نواة لموضوع رواية كاملة فى إطار قصة قصيرة وعلى أساس وصف مصير (نوروزعلى) المضطر إلى أن يعرف جيداً مكان الديوانخانة لكنه يجهل تماما جوهر صندوق البريد والخدمات البريدية عموماً ، أثبت الأديب أنه مدافع كبير عن الفلاح الأذربيجانى ، وفى قصة (الاسطى زينال) التي تستقي موضوعها من حياة الناس البسطاء يعتبر بطل القصة (الاسطى زينال) صاحب الخلق النبيل والعمل المشروع صورة عامة تجسد حياة ومعيشة ومصير البؤساء والمظلومين على نطاق واسع ، أن قصة (الحرية فى ايران) هى نموذج حقيقى للوعى القومى و (حصة الحرية) التي تعبر عنها بالوسائل الفنية الروائية من حيث مضمونها الفكرى الجذاب الذى يدعو إلى التأمل، إن قصة (مدرسة قرية دانا باشى) والقصص القصيرة الأخرى مثل (قورباتعليبك) و (الخروف) و (الحلاق) و (ديك بيروردى) و (الفلق) و(زوجة القنصل) و (الجاهل المطبق) و (قد يعيدون) تكتسب اهمية كبيرة بوصفها النماذج الأدبية القيمة التى تعكس بصورة واقعية القضايا الاجتماعية لمختلف مراحل تطور المجتمع الأذربيجانى .

إن مسرحيات جليل محمد قولى زاده تشكل مرحلة جديدة فى تطوير الفن المسرحى الأذربيجانى ، وخلافاً لكوميديات مرزا فتحلى آخوندوف (1878 – 1812) مؤسس الفن المسرحى الوطنى تلك التي تقترب من الفن المسرحي على

المستوى التقني ، فإن كوميديات جليل محمد قولى زاده هي كوميديات تراجيدية تحمل الطابع التراجيدى ويمكن اعتبار الكوميدية التراجيدية (الموتى) والتي لا مثيل لها فى الفن المسرحى الأذربيجانى مسرحية تحمل الروح الروائية المؤثرة التي كان لها فعل القنبلة النووية فى النضال الأذربيجانى خاصة والعالم التركي الإسلامي عامة من أجل الخلاص من استعمار الجهل والخرافات ، إن التصوير الحازم والقطعى للغيوم الكثيفة لعالم الجهل فى أدبنا يبدأ بصور اسكندر السكران فى الكوميدية التراجيدية (الموتى) أما مونولوج إسكندر الشهير فيبقى مجرد (صفحة مكتوبة فى كتاب التاريخ أحرف من الدم) وإنما هى اهتمامات مؤثرة وحادة بإمكانها أن تدفن الموتى فى مراحل التاريخ وهم الأحياء. فى كل مرة يسمع هذا المونولوج من فوق خشبات المسارح ، وتقوم صورة الشيخ نصر الله بكشف النقاب عن كل المظاهر السلبية المرة والجهل والخرافات فى العالم الإسلامي .

لقد أصبحت الكوميدية التراجيدية (معشر المجانين) المكتوبة فى سنوات الحكم السوفيتى خطوة مهمة وجرئية طرحت على بساط البحث مسألة تحرير لغة الشعب ونفسيته الوطنية وعاداته وتقاليده من قيود واستعمار الحكام الاجانب (حضرة أشرف) والأطباء الأجانب (لاليويوز) الذين يمثلون السلطات المركزية ويرفضون هذه اللغة وهذه النفسية وهذه العادات والتقاليد ، فقد أشار جليل محمد قولى زاده فى مسرحيته هذه إلى أن البيئة الاجتماعية الجائرة ذات النواقص والعيوب تحول حتى العقلاء أيضاً إلى المجانين ، وتفتح مجالاً للظلم والشر.

إن التجار المشار إليهم فى المسرحية هو بعيدون كل البعد عن التفكير فى آلام وأحزان الأمة ، أما الوعاظ أمثال فاضل محمد فينفذون نواياها القذرة المتعلقة باللهو والشهوات مستغلين الوضع القائم ولهذا السبب ذاته أصبح الناس العقلاء مثل (بيربيرصونا) و (فارماسيون رستم) و (همزاد قربان) مجانين حتى أن الملا عباس اضطر إلى أن يتصرف تصرفات تحمل طابع الجنون وبالرغم من

تغيير الأحداث من حيث الزمن والمكان تتحدث الكوميدية التراجيدية (معشر المجانين) عن الأحداث الجارية فى أذربيجان السوفيتية في عشرينات القرن الماضى وتستعرض فكرة إمكانية تحول المجتمع المدني الجديد كله إلى معشر المجانين.

لقد انعكست انعكاسها فى مسرحية الأديب (مدرسة قرية داناباش) ومسرحياته لقصيرة (اللغة) و (الملاعبون) و (الأبكم) صعوبات تنفيذ الأفكار التثقيفية ومختلف أشكال الجهل والخرافات والدعوة إلى الأفكار المتفتحة وتخدم مسرحيتي(كتاب والدتى) و (الكمان) وذلك بتعميق الصحوة و النهضة القوميتين والوعى القومى الأخلاقي و الإنساني.

إن الكوميدية التراجيدية (كتاب الموتى) أصبحت بشكل خاص فاعلة في بث روح النضال من اجل الاستقلال والعقيدة الوطنية فى أذربيجان ، إن هذه المسرحية يمثل الرد الدراماتيكى الأكثر حدة وهي تلقي الضوء الكاشف على الذين يريدون الابتعاد عن جذورهم وأصالتهم والكوميدية المسرحية (كتاب والدتى) هى كوميديا الإخوة الثلاثة فى المؤلف وفاجعة آلام وتراجيديا (جولبهار).

إن مسرحية (الزوج) من أربعة مشاهد " 1930 " التى أضيفت إلى منتخبات جليل محمد قولى زاده والتى عثرنا عليها فى السنوات الأخيرة تعكس بوجه أكمل الأحداث الاجتماعية الجارية فى أذربيجان فى السنوات الأولى للحكم السوفيتي الذي ينشر الرعب والخوف والارتياب الناجم عن النظام والبيئة الجديدين والفراغ الأخلاقي وميول عدم الثقة والخمول ، لقد أبدع المؤلف فى شخص طالب الجامعة والمرشح إلى عضوية الحزب والذي يمثل صورة عامة للشباب المجددين الذين يعقدون الآمال على المجتمع القائم لكنهم أصيبوا بخيبة الأمل والارتباك فى جو الفراغ الأخلاقي ويجسد البروفسور ميرزا أرواح الله خان فى المسرحية حياة وتأملات الأساتذة من الجيل الكبير للعاملين في المدارس العليا فى العشرينات

الذين يفضلون طلب العلوم على بناء المجتمع ، وتكشف الأحداث الجارية في مستشفى الأمراض العصبية والنقاب عن أسباب التوتر وسوء الفهم والفراغ المعنوى الأخلاقي فى حياة المجتمع ، وكان الأديب قد تنبأ فى شخص (الخال مرشد) بالجو تحدق به الأخطار والرعب والخوف لسنة 1937 القادمة ، اما صورة (ازاد بك) فيصفة الكاتب بالداعى إلى بناء دولة وطنية ومستقلة وديمقراطية وعلى وبوجه عام يتقدم جليل محمد قولى زاده فى مسرحيته (الزوج) بفكرة حاجة المجتمع الأذربيجاني إلى زعيم متميز وبطل قوي يخرج من بين الشعب باعتباره واحدا منه ويكون قادرا على تغيير هذا المجتمع وبنائه وتعزيزه.
وإننا لنزعم أنه من الصعوبة أن نميز عملا محددا من أعمال جليل قولي زاده على سائر أعماله الأخرى أن مجلة (ملا نصر الدين) كان لها دور خطير في عرض كثير من الأفكار والقضايا التي أثارها الأديب الديمقراطي الكبير في جميع مؤلفاته ومجلة(ملا نصر الدين) من أهم المنتخبات والمنابر التي تدعو للمثل العليا إن المقالات الهجائية والاجتماعية لجليل محمد قولى زاده مثل (ها أنا قادم اليكم) و(لماذا لا يبكى ... ؟) و (مخرج روسى) و (لماذا تضربوننى) و (الأمة) و(حرية الضمير) و (كلما تجاهله) و(بكوات أدعياء) و (معركة الأحزاب) و (المبشرون) و (الريشة) و (لا مكان) وغيرها قد عكست أفكار ومطالب العصر ، لقد خدمت مجلة (ملا نصر الدين) قضية الصحوة الوطنية للشعب الأذربيجاني كالجيش المناضل و المقاتل .
ونظراً لعدم إتاحة الفرصة للعدد الأكبر من المواطنين للكتابة والقراءة قرر جليل محمد قولى زاده سعياً إلى خدمة جماهير الشعب الواسعة إصدار عدد من صفحات المجلة بالكاريكاتورات المصورة ، لقد اعطى جليل محمد قولى زاده بنفسه موضوعات وفكرة الكاريكاتورات المذكورة لرسامى مجلة (ملا نصر الدين) وقد ترعرع فى مدرسة (ملا نصر الدين) أساتذة فن الكاريكاتور البارزون أمثال عظيم واوسكار سيمولنغ وجوزيف روتير وغضنفر خالقوف

وإسماعيل آخوندوف وغيرها ، إن مجلة (ملا نصر الدين) هى الجهاز الصحفى الوحيد الذى أسس مدرسة أدبية خاصة فى أذربيجان .

ويعتبر جليل محمد قولى زاده أحد المؤسسين للعقيدة الأذربيجانية فى الفكر الأدبي والاجتماعى أما ميرزا جليل نفسه فهو (مجنون) ومجاهد من أجل المثل العليا في أذربيجان ، وإذا كان المجنون (أو الشاعر أو المؤلف) فى الأدب الأذربيجاني الكلاسيكي قد فضل ترك المجتمع بسبب آلامه وأحزانه فإن مجنون اوائل القرن العشرين (ملا نصر الدين) دعا إلى حل قضايا المجتمع وآلامه والوطن يعطى جليل محمد قولى زاده معنى ورموزاً مشتركة لوطن مجنون – أذربيجان ولمجنون الوطن – الأذربيجاني ومن وجهة النظر هذه يمكن اعتبار إبداع الأديب الديمقراطى الكبير – (أذربيجاننامه) قصيدة ذات مضمون عميق إن مقالة (أذربيجان) " 1917 " لجليل محمد قولى زاده التى تستحق أن تكون أروع مقالة فى الأدب الاجتماعى الأذربيجاني هى أول وميض لعهد الصحوة الوطنية والنهضة السياسية وبيان أدبي حقيقي ، ومقالة (أذربيجان) هى ترجمان اجتماعى ومناد بالمهام الوطنية العامة لشعبنا فى عملية بناء الدولة المستقلة والديمقراطية وهى أيضاً تجسيد لصراخ الوطنية (ومقال (أذربيجان) هى خارطة اجتماعية نادرة لجغرافيا أذربيجان رسمها الأديب الوطنى جليل محمد قولى زاده بريشته الماهرة ، أن المقطوعة الاجتماعية التالية من مقالة (أذربيجان) هى المنهاج الدراسى واللغة الأم والجغرافيا والتاريخ بالنسبة لكل الأذربيجانيين (أجلس أحيانا وأضع أمامي طاقيتى وأمعن فى التفكير العمينو اتساءل من نفسى) .

– من هى والدتى ؟

وأرد فى الحال على هذا السؤال بنفسي :

كانت والدتى المرحومة الأخت زهرابانو .

– وما هى لغتى ؟

اللغة الأذربيجانية .

- أين وطنك ؟

مملكة أذربيجان .

- أين تقع أذربيجان؟

يقع الجزء الأكبر من مساحة أذربيجان فى إيرام ومركزها مدينة تبريز ، أجزاؤها الباقية ابتداء من (جيلان) فهى داخل الحكومة الروسية القديمة والحكومة العثمانية .

إن الكوميديا التراجيدية (كتاب والدتى) هى مسرحية أكثر جدية وتأثيراً كرست للعقيدة الأذربيجانية ونمط التفكير الأذربيجاني فى الأدب الأذربيجاني وهى أيضاً فكرة رئيسة لسلسلة من المؤلفات المكتوبة على مـدى القـرن العشـرين عـن الاستقلال الوطنى لأذربيجان ،وإذا كان تاريخ القصة القصيرة الوطنيـة مـرتبط بهذا الأديب فإن الفن المسرحى (كذلك النظم والنثر) للعقيدة الأذربيجانية هـو وليد (كتاب والدتى) ، ولهذا السبب وصف (كتاب والدتى) عن حق وصواب بـ (كتاب أذربيجان) (عباس زمـانوف) إن المسـائل المتعلقـة بالوطنيـة والاستقلال الوطنى والصحوة واسترجاع وحدة الأراضي التاريخية واللغـة الأم وبناء المجتمع الوطنى الديمقراطى تشكل جوهر مبادئ العقيدة الأذربيجانية لجليل محمد قولى زاده ، بالرغم من كل ذلك تصادف فى الأزمة الأخيرة الحالات التى لا يعطون فيها التقويم الصحيح لمختلف مؤلفات أو تأملات وعقائد جليل محمـد قولى زاده ،و يعرض من أسماهم بهؤلاء المجددين موقف الأديب الكبير من الدين أيضاً وهم يبذلون كل مرتخص وغال فى هذا المجال ، إنهم يكادون أن يتهمـوا (ملا نصر الدين) بالإلحاد فى مرحلة العودة الحالية فى أذربيجـان إلـى قيمنـا الدينية. ولم تخرج بعد تصورات هؤلاء الناس عن جليل محمد قولى زاده وميرزا على أكبر صابر من تحت التـأثير الأيـديولوجي للكتـاب المدرسـي (الأدب السوفيتى) الذى كان يجرى تدريسه فى المدارس من ذى قبل . وعلى عكس مـا زعم هؤلاء (المجددون) كان جميع موظفي (ملا نصر الدين) وعلى رأسـهم

جليل محمد قولي زاده قد دعوا إلى إنقاذ الإسلام مــن اســتعمار مــن اســماهم بـــــــ (لوطيى اسفهان) أمثال الشيخ نصر الله ورجال الدين الأدعياء الــذين يدعون الناس إلى التعصب الديني . كل ما كتبه جليل محمد قولي زاده نفسه بهذا الصدد وعلى سبيل المثال يضع كل شئ في مكانه ويعطي شرحاً واضحاً له ولا يبقى شرح الا صافي ، مثلاً قد جاء في المقالة الهجائية للأديــب الكبيــر التــي نشرتها له مجلة (ملا نصر الدين) في عددها الرابع سنة 1904 تحت عنــوان (لماذا تضربونني ؟) : (أولاً : إني أقول إخواني المسلمين عنــد الموعظــة : أعبدوا الله الواحد وأطيعوا الرسول والأئمة لكنكم (انتم الملا – عيسى حبيبكلي) تقولون : اعبدوا الله ورسوله والأئمة والملا والأجنة وكليلة ودمنــة والشــيطان والغول والمريخ والشريخ والتريخ ... اعبدوهم كلهم.

..... إني ملا وأنتم ملا لكنى أقول لإخوتي المسلمين : – يا أيها المسلمون افتحوا عيونكم وانظروا إليّ ، أما أنتم فتقولون : يا أيها المسلمون أغمضــوا عيــونكم وانظروا إلى ......) وبعد ذلك بقليل وبالتحديد سنة 1911 أوضح جليل محمــد قولي زاده فكرته بجلاء وقال أن هدفه هو تعرية الوجه الحقيقي لرجــال الــدين الأدعياء الذين يقومون بنهب وسلب الشعب تحت ستار الدين ويدفعونه إلى دوامة التعصب الديني وإنقاذ أمته من استعمارهم ، وكتب يقول (ليس هدف " ملا نصر الدين " التشهير بالدين أو إيجاد واختراع دين جديد ، إن هدف " ملا نصر الدين " هو العمل من أجل استئصال جذور العادات الوحشية .


كما لا يدرك البعض في كثير من الحالات إدراكــا صــحيحاً طبيعــة وحقيقــة الانتقادات التي وجهت إلى مؤلفات الأديب الكبير وغيره من المؤلفين من مدرسة (ملا نصر الدين) حتى أن البعض يربطون هجو (ملا نصر الــدين) برغبــة ميرزا جليل في إهانة الشعب أولاً إذا أمعنا النظر ، فبدا بوضوح أن جليل محمد قولي زاده وغيره من العاملين في (ملا نصر الدين) لم ينتقدوا نــوروزعلي أو الاسطى زينا بالتحديد ، وإنما انتقدوا النظام والسلطة اللذين أوقعاهم في دوامــة

الجهل والمصائب واستعمارهم المعنوى ،وفى حقيقة الأمر كانت (ملا نصر الدين) تنتقد المذنبين الأساسيين لعدم معرفة نوروزعلى إدارة البريد معرفة سكان قرية داناباشى ما هى مهمة المدرسة ؟ وذلك فى الوقت الذى يخرج فيه الأجانب للنترة بالبالونات (المنطاد) ، ثانيا لأجل إدراك ومعرفة ما يتميز به ميرزا من حب كبير وما يجيش في نفسهمن نور والوفاء والصفاء والنقاوة المعنوية الأخلاقية الكامنة فى طبيعة نوروزعلى والاسطى زينال كفردين . من الضرورى إعادة قراءة مؤلفات الأديب الكبير نفسه وليس قراءة الكتب المدرسية(الأدب السوفيتى) ومن هنا سيعرف الجميع أن أديبنا المحب للأمة جليل محمد قولى زاده قد قطع الطرق الوعرة من أجل حقوق وصحوة الناس أمثال نوروزعلى ووعيهم القومى وبذل ما لديهم من طاقة وقوة (فى ميدان الوطنية فى أذربيجان) فى سبيل الوطن والأمة ، ودعا بقلق وصدق المواطن الحقيقى إلى (العناية بالوطن – أذربيجان كل الذين يوجد فى قلبهم قليل من الشعور بالدين والعرض والوطن) أعتقد أن التقييم الخاطئ للطبيعة الإنتشادية فى مؤلفات جليل محمد قولى زاده خاصة ومؤلفات التابعين لمدرسة (ملا نصر الدين) عامة هو ناجم من الأمية المتعلقة بعدم إدراك جوهر النزعة الأدبية الإنتقادية الواقعية التى تشكل مرحلة خاصة فى تطور الأدب ككل ، اننى انصح هؤلاء بأن يفكروا تفكيراً عميقاً فى ملاحظات فيرودين بك كوتشرلى بطريارخ علم الأدب الأذربيجاني التى قالها سنة 1904 (أن " ملا نصر الدين " تنفذ مهمتها المتمثلة فى إصلاح المجتمع الإسلامي تنفيذاً كاملاً عن طريق السخرية من العيوب والنواقص، وفى الوقت الحاضر يساعد ويدعم ميرزا جليل وميرزا على أكبر صابر وعلى نظمى وعبد الرحمن بك حقوردييف وعلى قولى غمكوثارو غيرهم من التابعين لملا نصر الدين المناضلين ضد اولئك الذين يعيشون بوهم السلطة والمنصب ويحولون دون تطورنا ومسيرتنا نحو الأمام.

معلوم أن جليل محمد قولى زاده وصف دائماً فى الفكر الاجتماعى الأذربيجـاني (بالديمقراطى الكبير) لكن وفقاً لشروط الايدولوجيا السابقة كانوا يتحدثون كثيراً تحت هذه التسمية عن المسائل المزعومة الغربية للديمقراطية الحقيقية مثل نضال الأديب ضد (الصحافة البورجوازية) وكونه ملحداً وأممياً ، وهكذا يمكن القول بأن العقائد الديمقراطية لجليل محمد قولى زاده هى من المسائل غير المدروسـة التى تنتظر حلها العلمى لقد جرى الإعراب فى مقالات الأديب مثل (الأحـزاب الجديدة) و (حرية الضمير) و السعادة) و (معركة الأحزاب) وغيرها. التي حملت أفكار ميرزا جليل حول التعددية الحزبية والحقوق الدستورية والانتخابات الديمقراطية فى المجتمع الأذربيجاني ، وبذلك أكد جليل محمد قـولى زاده مـرة أخرى على أنه أديب خبير فى الاجتماعيات وشخصية اجتماعية أيضـاً ويمكـن اعتبار مقالته (الجمهورية " 1917 ") التى كتبت لتلاوتها فـى جلسـة اللجنـة الوطنية الإسلامية فى تيفليس نتيجة وذروة لعقائد ميرزا جليل الاجتماعية ،ومقاله (الجمهورية) هى بيان ونظام ديمقراطية جليل محمد قولى زاده وكان الأديـب الديمقراطي الكبير أن يتبع فى مقالته هذه ذات الطابع المنهجى مـنهج النصـح لابناء وطنه الأذربيجانيين الضالين في الظروف المعقدة الناشئة فى الـبلاد بعـد الإطاحة بعرش وسلطنة نيقولاى بأن يبذلوا الجهود من أجل إقامة دولة مسـتقلة من طراز الجمهورية ، وأوصى لهذا الغرض بالإفادة من تجربـة بنـاء الدولـة الديمقراطية لبلدان أميركا وأوروبا وكتب (يطلق اسم الجمهورية أى ريسبوبليكا) باللاتينية على الحكومة، حيث تكون إدارة شئون الدولة تحـت إرادة وتصـرف الجماهير نفسها مثل التى فى فرنجستان وسويسرا وغيرهما ، إن أحد الحكومات الجمهورية لقريتنا الجديدة هى جمهورية أميركا التى تسمى بالروسية سـيفيرو – اميركانسكوية سويدينيونوية شتاتى) .

كما أعطى جليل محمد قولى زاده فى مقاله الجمهورية شرحاً وتوضيحاً للمبادئ الأساسية لبناء الدولة بقوة القوانين بشرط أن يكتبها ويصادق عليها نواب الشعب

ويسمى رئيس الدولة بالرئيس الذى ينتخبه الشعب نفسه أو البرلمان أي نواب الشعب ويعين الرئيس الوزراء بنفسه لمساعدته فى إدارة الدولة. ولانتخاب نظام الجمهورية أربعة شروط ضرورية .. أولها : هو مشاركة جميع سكان البلد فى الانتخابات ، والشرط الثاني : هو مساواة الأصوات مثلاً إذا كنت خاناً أو بكاً فلى صوت واحد وإذا كنت أنت راعياً أو خادماً فلك أيضاً صوت واحد ، والشرط الثالث : هو إجراء عادل للانتخابات ، والشرط الرابع : هو سرية الانتخابات كما اعطى جليل محمد قولى زاده شرحاً لحرية الضمير والقلم والصحافة وتأسيس الاحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية تلك التى يعد بها نظام الجمهورية ووصف الناس الذين سيبنون الدولة الجديدة من هذا الطراز بأبطال الجمهورية. إن المبادئ التى سماها جليل محمد قولى زاده فى حينه بالأسس الضرورية للجمهورية لا تزال ملحة حتى اليوم ، وفى الوقت الحاضر بالذات تمكنت أذربيجان من مواصلة بناء الجمهورية المستقلة والديمقراطية بنجاح وزيادة تعزيزها مثلما حلم به جليل محمد قولى زاده إن المؤلفات الأدبية الاجتماعية الملحة والعصرية دائماً لجليل محمد قولى زاده والمكرسة لمسائل الصحوة المعنوية الوطنية والتقدم والنهضة والاستقلال الوطنى والحب للوطن هى من النماذج الخالدة القيمة التي تخدم بنجاح عملية بناء الدولة الوطنية المستقلة الحالية فى أذربيجان ، ومن وجهة النظر هذه تملك مؤلفات أديبنا الوطنى المقتدر جليل محمد قولى زاده امكانيات واسعة لخدمة الأعمال التى تقوم بها الدولة الأذربيجانية من أجل زيادة تعزيز استقلال أذربيجان وتعميق العمليات الديمقراطية والأخلاقية الوطنية ، ولهذا السبب ليست المرحلة الحالية كما يزعم البعض لحظة توديع جليل محمد قولى زاده بل وبالعكس هى مرحلة العودة من جديد إلى تراث الأديب الوطنى وأفكاره الوطنية البعيدة المدى ، فالعودة إلى ميرزا جليل تخدم زيادة تعميق الوعى القومى والنهضة والتمييز بين صديق الأمة وعدوها، وتوسيع وتعزيز الدولة المستقلة والعقيدة الأذربيجانية .



— آهله چوخ یاخشی اولدی: من ایله بیلیردیم که یرجه بی‌سواد منم، اما بو ملالارده اوخویا بیلمیرلر

أن العودة إلى تراث ميرزا جليل من جديد يعني الوصول الى مستوى يمكن معه التعرف على كتب عن العالم وشعوب العالم والوقوف على الأحداث الجارية على الصعيد العالمي وإدراك وتقويم صحيحيين لمكانة وموقع أذربيجان في الأسرة الدولية ، إن الأديب الديمقراطي الكبير جليل محمد قولي زاده هو فنان مقتدر يخدم استقلال شعب أذربيجان وصحوته القومية في كل الأوقات بمؤلفاته الخالدة وأفكاره الوطنية ، كما أن جليل محمد قولي زاده يستحق أن يُعرف على الصعيد العالمي بوصفه أحد أبرز ممثلي الأدب العالمي .

توفي جليل محمد قولي زاده في الرابع من يناير – كانون الثاني سنة 1932 في مدينة باكو ، ودفن في المقبرة الفخرية ، وتم تخليد اسم الاديب في جمهوريتنا ، فقد نصبت تماثيله في كل من باكو ومدينة نخجوان ومنطقة جليلاً باد ونشرت مؤلفاته بنسخ كبيرة ، وجرى الاحتفال المهيب بذكراه المئوية وذكراه السنوية الخامسة والعشرين بعد المائة في اذربيجان على مستوى الدولة .

وفي الأزمنة الأخيرة تم العثور على ممثلي شجرة عائلة جليل محمد قولي زاده القاطنين في مختلف البلدان واقيمت معهم العلاقات ،وبعد بحث طويل اتضح أن احفاد جليل محمد قولي زاده وهم مدحت جوانشيرى يعيش في بولندا ، وعائلة ايرين جوانشيرى وتيمور وانشيرى في ايران ، ونزهت شجرى ومهين داديبور في فرنسا .

أن المهمة الرئيسية حالياً هي دعوة ممثلي شجرة عائلة جليل محمد قولي زاده إلى أذربيجان واطلاعهم على الاماكن المرتبطة بالأستاذ الكبير جليل محمد قولي زاده.

من قصص جليل قولي زادة

القصة الأولى

"استبداد ستالين "

ربما سوف يعيدونها بأكملها :

هذه القصة تروى الوضع السيئ لمجموعة الرجال كبار السن ، هؤلاء الذين يجب أن نتعاطف معهم ونقدر ظروفهم .

لقد كانوا يملكون ثروة طائلة أخذت عنوة وانتزعت قهرا عندما أحتل البلشفيون (باكو) فى 1920 كل يوم يجتمع هؤلاء الرجال ويبحثون فى الصحيفة عن أية إشارة أو دليل يتصور أن الحكومة الأجنبية المفروضة سوف تسقط قريبا إنهم متمسكون بالحكم الذى ربما يمكنهم فى يوم ما وقريباً من استرداد قطعة من الأرض والأملاك التي صودرت منهم إنهم دائما يقصون بعضهم على بعض حكايات عن إمكانية استعادة هذه الأرض بأكملها فى يوم ما .

يبدوا أن الكاتب يسخر من رفاقه كما يتعاطف معهم فى آن واحد ، كان محمد قولوزاده هو محرر للجريدة الأكثر سيطرة والأوسع انتشارا (ملا نصر الدين) التي ذاع صيتها فى السخرية والفكاهة الاجتماعية والسياسية كما كتب محمد قولوزادة (صندوق البريد) في هذا الموضوع الذى يتجسد فيه السخرية من عملية التجديد والتطوير لأربع أو خمس سنوات مضت وفى أثناء التنزه في الشارع الفسيح فى فصل الصيف كنت أدنو من المشهد الآتي : أربعة رجال مسلمون يجلسون فى ظلال الشجر فى مكان لا يمكن أن يرى بسهولة فى ذلك الشارع الفسيح على مقربة من البحر ويبدو أن واحدا منهم كان يقرأ الجريدة والثلاثة الآخرون يستمعون إليه باهتمام ، شئ واحد كان يشعرني أن احترامي لنفسى قد جرح عندما كنت أتطلع لأعرف ، إذ يبدو أن هؤلاء الرجال كانوا ينظرون حولهم

بارتياب وحذر كأنهم مجرمون متهمون بشئ ما أو أنهم خائفون من شخصاً ما أو ينتظرون شخص ما وعند ذلك تعرفت عليهم وتصورت ما كان يجري . فى ذات يوم ربما أذكر التاريخ 12 يونيو 1923 كنت أبحث عن ممثل أذربيجانى مشهور يدعي " بلا جرداش " اتصلت به فى منزله لكن لم أجده ثم ذهبت إلى ذلك الشارع الفسيح أملا فى أن أجده هناك وكان اليوم يوم عمل لذلك كان هناك عدد قليل من الناس كنت أسير على الشاطئ لبعض الوقت عندما توجهت إلى شـــارع "تـــرام" وعلى البعد كنت أري هؤلاء الرجال الأربعة الذين رأيتهم من قبل يجلسون هناك فى مكانهم المعتاد كنت أريد أن أعود لأقول الحقيقة ، كنت أشك فيهم لكـــن بـــلا جرداش رآني عن بعد وتقدم إلي قبل أن نبدأ الحديث ، أشرت إلي أربعة الرجال وسألت إذا كان يعرفهم بعد أن نظر إليهم بدقة ضحك وقال ..آه عم ملا دعنـــي أقدمك لهم لكنى لم أرحب بذلك ، نظر بلا جرادش لي بحدة وقال (أنا أؤكد أنهم يستحقون) لا بد انك تعرفهم لقد ترددت فى البداية ولكن صديقى الممثل جـــذبني من ذراعي . وعندما توجهنا إليهم ، قام واحد منهم ونادي بلا جرداش باسمه .

منذ سنة أو سنتين كان هؤلاء الأصدقاء الذين يجلسون هنا رجالا من ذوي الثروة لكنهم الآن يبحثون عن قروش قليلة ليشتروا سجائر لقد حيا بعضنا بعضاً ثم قاموا كلهم ليمنحوا مقاعدهم لنا . جلسنا كلنا ثم قدمني لهم بلا جرداش قائلا هـــذا هـــو صديقي العزيز الكبير عم ملا نصر الدين ، أنا متأكد أنك رأيت جريدته الفكاهية وضحكت عندما قرأتها فنظروا كلهم إلي بدقة وقالوا : (نعم بالطبع) ثم اتجه لي بلا جرداش وقدمهم بالطريقة نفسها (ملا انظر إلى خيانة هذا العالم منذ سنة أو سنتين وهؤلاء الأصدقاء الذين يجلسون هنا وكانوا رجالا من ذوي الثروة لكـــن الحكومة السوفيتية استولت على كل شئ منهم .

كانوا يبحثون عن قروش ليشتروا سجائر " يا له من عالم حزين " قدم بلا جرداش هؤلاء الفقراء واحدا بعد واحد الحاج حسن من باكو كان يمتلك أربع عشرة سيارة نقل ومائة وسبعة وثلاثين مبني قبل ثورة أكتوبر ولكن الحكومة استولت على هذا

منه وهو الآن يعيش في وضع سيئ . الذى يجلس بجانبه هو يومود بيوف من سبانخو .

لابد أنك سمعت عنه لا يوجد رجل فى باكو إلا يعرفه لقد كان عائده السنوي من البترول وحده نصف مليون (الذي يجلس هنا يقرأ الجريدة إنه ابن المليونير المشهور تاجر الدقيق تلافخانبى يمكن أن تكون قد سمعت عنه هو الآخر والده كان يمتلك سفنا بخاريه ومطاحن الدقيق فى كل مدينة روسية رئيسية رأيته في مرسي السفن أو المرفأ و الذى يجلس هنا بجانبي هو صديقي القديم . إنه هو نفسه صاحب أرض الحاج سلطان الذى كان يزأر كما يزأر الأسد فى أثناء حكم نيكولاى هو نفسه مارتينوف الشرطي الأعلى فى المدينة ، فى الشارع يسمع بقوة حتى أن صوت السوط قد سمع فى كل مدينة سان طبرسبزج حتي بعد الحادثة وكانوا لا يستطيعون هزيمة الحاج سلطان لابد انك سمعت عنه لقد انتهي بلاجرداش من حديثه ثم قدم نفسه إلى هؤلاء الجالسين بالقرب منه ويقول بصوت خفيض يخاطب أحداً منهم : يا حاج حسن أنما لا تستلم لحزنك لؤكد لك أنهم لايستطيعون الاحتفاظ بها إنهم سوف يعيدونها . سألت بلاجرداش ماذا قصد عندما قال إنهم لا يستطيعون الاحتفاظ بها ؟

أجانب صديقي المتمثل : عم ملا ما هو تاريخ اليوم ؟

هل هو 12 يونيو تذكر لكن بيننا بعضنا وبعض (وقد خفّض صوته) إنه يبدو أن رفاقنا كنوا فى ورطة . الإنجليز قساة هذه الأيام إنهم جعلوا اشيشرن في وضع سيئ ويقولون له إما أن يرد ديونه أو يتنحي جانبا بعيدا بدا لي واضحا أن رفاقي الجدد كانوا سعداء بكلمات بلاجرداش وكأنه جاء بأخبار هائلة .

سكت بعدما تعرفت بهم وقد عرفهم بلاجرداش مره أخري إلى السيد تلفحبيزاد !

يبدو أنك تعرف شيئا جديدا أري أنك تنظر باهتمام فى الجريدة قل لنا ما تعرفه ولا تقلق على عم ملا اقرأ لنا من فضلك ما الجديد هناك ؟

نظر حوله قليلا وسألني تلفحبيزاد بدقة : عم ملا هل سمعت أخبار اليوم ؟ وسألت أخبار ماذا؟ قال : هل علمت بالرسالة التى أرسلتها الحكومة الإنجليزية إلى موسكو ؟ لا أعلم عنها شيئا أخرج تلفحبيزاد مرة أخري صحيفة قديمة من جيبه إنها كانت صحيفة باكو المحلية ذهب بلاجرداش إلى تلفحبيزاد وقال بصوت منخفض لا تخف لا أحد يمكن له أن يخاف حولنا هنا اقرأ الأخبار ! بدأ تلفحبيزاد يقرأ الجريدة : فى البرلمان الإنجليزي واحد ممثلي لوردكوزون يدعي متروش سأل اللورد كيف تتطور العلاقات الإنجليزية السوفيتية هذه الأيام وأجاب لوردكوزون عندما تتوصل الحكومة السوفيتية إلى نتيجة مرضية فى ديون الكزار للحكومة الإنجليزية والأمل فى أن تهدأ العلاقات الإنجليزية السوفيتية بعيد جدا لاحظ واحد منهم باسما : هل سمعت ذلك ؟ لقد قلت لك : وأنها لا تدوم طويلا ! كان بلاجرداش يتكلم بطريقة شاعرية كأنه يلعب دورا على خشبة المسرح : أراهنك إنها سوف تدوم حتى شهر الخريف الثاني سوف لا تدوم أكثر من ذلك وافقوا كلهم وكرروا بصوت منخفض (إن شاء الله ...إن شاء الله...إن شاء الله) جلسنا هناك نصف ساعة تقريبا وبعد مناقشة بعض الأسئلة من ذلك القبيل سلم بعضنا على بعض بإعادة (إن شاء الله إن شاء الله) بهذه الطريقة أصبحت صديقا لهؤلاء المجتمعين الثوار الأربعة كما علموا أن الحكومة قد أخذت أربعة آلاف وحدة قياسية من الأرض من عائلتي وقد اعتبروني صديقهم البائس ولذلك كانوا لا يخفون أسرارا أو أخبارا عني أحيانا عندما كان يحدث أن أقابلهم فى الشارع الفسيح وكانوا يحيونني بحرارة ويفسحون لي مكانا ويجري بيننا حديث الأصدقاء. لا أستطيع أن أقول إنني محب لهذه الصحبة ولكني كنت مستمتعاً بالأخبار المشوقة التي كانوا يأتون بها . فعلي سبيل المثال اقتحم جنود الحكومة البولندية الحدود السوفيتية . واحتلت بعض المدن السوفيتية والسفن الإنجليزية وصلت إلى أرخانجلك إن الحلفاء يضغطون على الروس إن هناك احتجاجات سرية كبيرة فى داخل موسكو نفسها . فى أحد الأيام رآني أصدقائي فى الشارع

الفسيح واقترحت أن أشاركهم . قل يا عم ملا ربما كان لديك أخبار لنا . قلت لهم لا أعلم شيئا إلا ما يكتب فى الصحف كان يومبيوف يريد أن يقول شيئا لكنه نظر إلينا ولم يقل شيئا . ثلاثة أو أربعة طلاب كانوا يمرون أمامنا . بعد لحظة واحدة حول ما كان يحدث سألني يومبيوف عم ملا هل تجد أيه إشارات أو دليلاً بعد قراءة هذه المقالات ؟ أجبته لا أعرف من الذى تتكلم عنه أخرج يومبيوف صحيفة الرابوخى بدأ أن يقرأ : السيد بروفسكي مدير شركة أذربيجان للبترول سوف يسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليشتري بعض أجهزة حديثة للتنقيب عن البترول ليقوم بتشغيلها . هنا قلت له إنه إلي الآن فهمت انه لا يوجد رسالة خفية كان يبدو على بمبيوف عدم الرضا واقترح الأتي :

(عم ملا السيد بروفسكي سوف يذهب إلى الولايات المتحدة الأميركية ليشتري أجهزة التنقيب عن البترول وإنه سوف يذهب إلى هناك ليبيع بترول باكو إلى المليونير الأميركي روكفلر . وقد وافق الثلاثة الآخرون معه على ذلك وقد تساءلوا : ما رأيك فى ذلك ؟ أجبت : لا شئ . سوف لا انسي اجتماعي الأخير مع هؤلاء الرجال الأربعة الذين بدا أنهم غير راضين دائما عن مصيرهم . فى هذا اليوم قررنا أنا وصديقي الممثل بلاجرداش أن نتنزه فى الشارع الفسيح فتقابلنا فى الزقاق ثم تجولنا ، مشينا لمدة فى ذلك الشارع ثم قررنا أن نجلس فى مكان ما، ضحك بلاجرداش وشجعني أن أذهب إليهم فحاولت أن أتصرف بما يمليه الموقف عليّ . فقد حيا بعضاً بعضا كما هي العادة ثم جلسنا . الموضوع الأول فى الأخبار فى هذا اليوم أن لوردكوزون قد أرسل إنذارا جديدا إلي شيشن الثاني هو أن السفن الإنجليزية قد أبحرت وكان من المفترض أن تمنع هذه السفن إلي باتومى دخول أي شئ ولذلك كان سكان باتونى يهاجرون إلى تركيا ، بعد الحديث فى هذا الموضوع قمنا أنا و بلاجرداش حيا كل منا الآخر بقوله مع السلامة لننصرف ثم سلم كل منا على الآخر فقال الحاج حسن (الله رحيم ربما سوف يعيدونها بأكملها). هذه الكلمات انطبعت داخل عقلي لأنها كانت النقطة

الأساس في علاقتنا بعد ذلك انصرفنا وعدنا إلي الزقاق وإنما غادرنا الشارع الفسيح وبدأ صديقي الممثل بلاجرداش يحرك أصابعه إلى أعلي وإلي أسفل في الهواء ويغني كما أعتاد على المسرح (ربما سوف يعيدونها بأكملها) لقد غادرنا الشارع الفسيح وافترقنا في ميدان النافورة ضحكت وعاد بلاجرداش ليناديي علي فنظرت خلفي من فوق كتفي سمعته يقول مره أخري (ربما سوف يعيدونها بأكملها) وبعدها اتجهت إلى البيت عائدا إلى شقتي .

تعليق :

لقد فقدت الأمل وكل إنسان يماثل وضعه وضعي يبحث عن وظيفة لقد انتظرت أنا ورفاقي الأربعة عدة مرات وقد فرغ صبرنا ، نأمل أن يعيدوا إلى عائلتي أربعة آلاف " 4000 " وحدة قياسية من الأرض مع المليونين وحقول البترول التى تخص رفاقي الأربعة لقد انتظرنا وقتا طويلا ..لكنا شيئا لم يحدث كنا ننتظر كل يوم لنتحدث ونناقش الأخبار في الجريدة بأمل اكتشاف أية إشارة أو دليل . نحن نسأل العائدين من أوربا وتركيا ليساعدونا في مثل هذه الموضوعات (ألم يكن عدلا لو أن أغابك وجاهنجي يشتريان على الأقل 1,000 وحدة قياسية من الأرض من أصل 10,000 أو أن وارن موسناغيف يسترد خمسة أو عشرة مباني من أصل 237 التى انتزعتها الحكومة بالقوة من جده ؟ لم يكن هذا الوريث الفقير الذى لم يتعود على العمل بين قومه لكي نختص القصة الطويلة ، كنت نادرا ما اجتمع مع هؤلاء الأصدقاء كنا نتحدث كأصدقاء ونتفاعل بقولنا انه قريبا في يوم ما نحقق هدفنا (بما أعده الله لنا ، يمكننا أن نسترد الثروة التى صدرت لا ربما سوف يعيدوها بأكملها كانت هذه هى الكلمات اليومية لنا ، لكن اليوم الحكومة السوفيتية لم تسقط تحت وطأة يأسنا أن نسترد 4000 وحدة قياسية من

الأرض و117 مبني وأربعة عشر محركاً بخارياً وحقول البترول ، شعراء مثل قاهيدفن ذكروا مشكلاتنا فى أشعارهم وملحنون فى ألحانهم ومطربـــون قـــد أدوا الأغنية الآتية فى كل مناسبة (ربما سوف يعيدونها بأكملها) ويعـــزف الشـــباب بأصابعهم ليتذكروا إيقاعات اللحن .

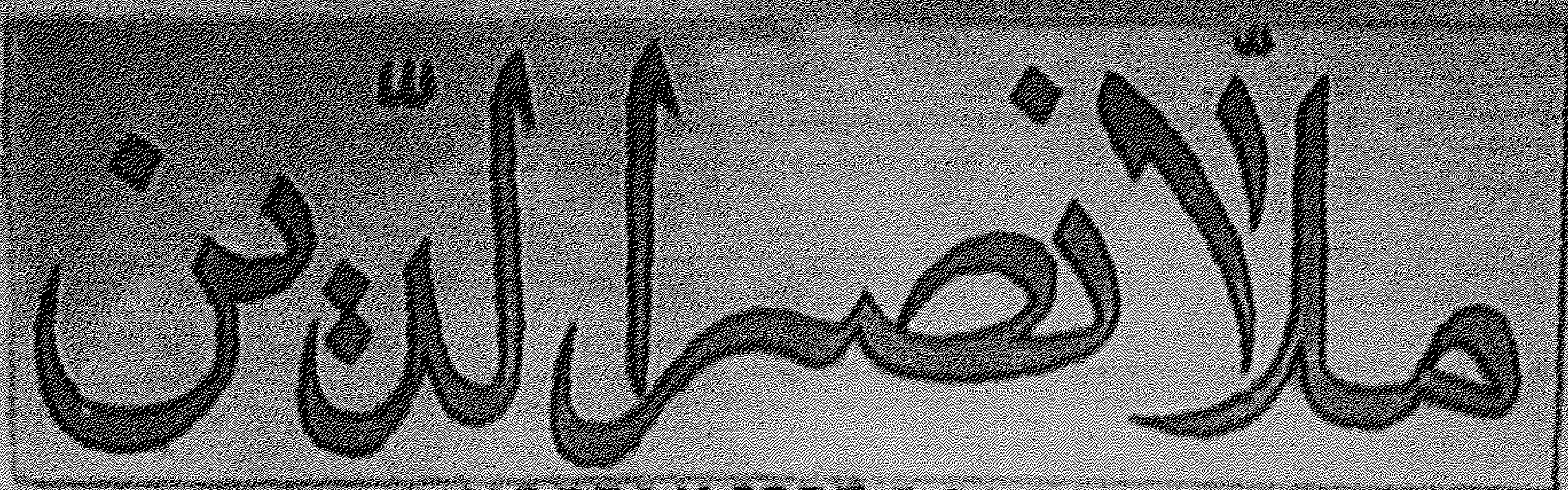
القصة الثانية

صندوق البريد

طوى الخطاب ووضعه فى الظرف وكتب عليه العنوان المرسل إليه ووضع عليه طابع البريد فقد قصد أن يعطيه لخادمه ليضعه فى صندوق البريد لكنه تذكر انـــه أرسله لقضاء طلب ما له.

سمع شخصا عند البوابة ، ذهب الخان ليرى هذا الشخص فوجده نـــور وزالـــى قادماً من قرية اتجياث . فقد اعتاد نوروزالي أن يزوره ويأتي بأشياء لـــه مثـــل الدقيق والعسل والزبد أيضا هذه المرة لم يأت نور وزالى خالى الوفاض وعندما رأى الخان وضع عصاه بجانب الحائط وجعل يفتح البوابة وقـــد دفـــع حمـــاره بالأثقال التى كان يحملها على ظهره إلى الداخل . ثم أخذ ثلاث أو أربع حاجات من على ظهر الحمار وفك الحمولة واضعا بضع حقائب على الأرض ثم رفـــع عينيه لينظر إلى الخان وانحني ليحييه : لماذا ذهبت إلى كل هذه المشكلات نور زوالي ؟ (لم يكن هناك أية مشكلات على الإطلاق سيدى أنى خادمك الوفي حتى أموت) أجاب الفلاح وهو ينفض الغبار من على ملابسه ونظر إلـــى الســـاعة . كانت الواحدة بعد منتصف الليل عندما أخرج الخطاب فسأل الخان نور زوالـــي هل تعرف أين مكتب البريد ؟ أنا فلاح من القرية فكيف يمكنني أن أعرف أيـــن مكتب البريد ؟ (هل تعرف أين مركز البلدية) (نعم يا سيدي العزيز بالطبع أنا أعرف أين هو لقد ذهبت إلى هناك الأسبوع الماضي لأشكو لرئيس مركز البلدية لأن عمدة القرية يتربص بنا فى كل فعل نفعله . لأقل لك الحقيقة ، إن عمدتنا فى الأصل من قرية أخري لذلك يكرهنا فقد اختفي عجلان لى الأســـبوع الماضـــي ولذلك فقد ذهبت هناك. أكتفي بذلك يمكنك أن تقول لي لكل باقي القصة فى وقت آخر . انتبه جيدا فهناك شئ أريد أن أقوله لك يوجد هناك مبني يتقاطع مع شارع مركز البلدية وعلى الحائط يوجد هناك صندوق هو صندوق البريد ففيـــه فتحـــة

طويلة ضيقة اذهب هناك وارفع الفتحة وضع الخطاب بداخله وعد إلى هنا ! أخذ نور زوالي الخطاب. نظرا أولا إلى الخان ثم نظر إلي الخطـاب مـرة أخـري بعينين خائفتين ثم اتجه إلى الباب وانحني ليضع الخطاب على الأرض فصـرخ الخان : لا تضعه هنا إنه سوف يتسخ اذهب وضعه فى الصندوق وعد إلى هنا ! (أيها الخان ، عزيزى الخان دعني أعلق حقيبة القمح حول رقبة الحمار لقد قطع مسافة طويلة فهو متعب وجائع. لا الآن يمكنه انه ينتظر قليلا سوف تفقد الخطاب يمكنك أن تطعمه عندما تعود .حسنا دعني أقيده أحسن انه يأكل الأشجار التى فى الحديقة إن تركته جائعا بغير قيد. لا حسنا أسرع أسرع كلما اسـتطعت اذهـب وضع الخطاب فى الصندوق وعد إلى هنا فوضع نور زوالي الخطاب فى معطفه سيدي الخان العزيز وهذه الدجاجات مازالت مقيدة دعني أفك قيـدها وأعطيهـا الحبوب وضع نور زوالي يده إلى جيبه ليأخذ الحبوب ، لكن الخان صرخ عاليـا لا لا عندما تعود فى وقت آخر. أخذ نروزوالي عصاه وبدأ يجري كطفل صغير ثم تذكر شيئا أخر أيها الخان هناك بيض فى واحدة من الحقائب انتبه إليه ربمـا يرقد الحمار عليها ويكسرها فصرخ الخان عاليا اصمت إنك تضيع الوقت عندما كان نور زولي على وشك المغادرة. نادي عليه الخان (نـوروزالي ولا تعـط الخطاب إلى أحد لا تري أحداً ما هذا الخطاب ضعه فى الصندوق وعد إلى هنا ! (فهمت) ؟ لم أكن طفلا فأنا خبير بكل شئ لا تقلق مني . العمدة لا يستطيع أن يأخذ هذا الخطاب مني واختفي نورزوالي بعد أن قال هذه الكلمات عاد الخان إلي منزله وتحدث بحنان لزوجته : حسنا ، يا نور عيني ابدئي فى تجهيز نفسك لقـد كتبت خطابا إلي يرفان لكي يقوموا بتدفئة الغرف يمكنك أن تـذهبي الآن يبـدو عليك التحسن الآن حمداً لله. قال الطبيب أن تغيير المناخ سوف يشفيك عنـدما كان يتحدث الخان إلى زوجته حضر خادمه وقال أيها الخان ، من هو صـاحب الحمار الذى فى الحديقة ؟ من الذى اخضر هذه الأشياء ؟ أجاب الخان ضع هذه الأشياء بعيدا فقد أحضرها نور زوالي من قرية (اتجبات) أخذا الخادم الـدجاج



۲۸ اوچونجی ایل МОЛЛА НАСРЕДДИНЪ قیمتی ۱۲ قپک №28

— خان باجی ننه الله! بو بوغچانی قوی باشمه، آپاریم اوستانگ آسکی لرینی
حمامده سویه چکیم...

والبيض إلى المطبخ وأدخل الحمار فى الحظيرة ثم فتح واحدة من حقائب الدقيق وأخذ حفنة منها وذهب بها إلى الخان هذا هو دقيق الجودة فنظـــرا الخـــان إلـــى الدقيق وطلب من الخادم أن يبدأ فى إعداد الخبز بعد ذلك بساعتين . بعد أن فرغ الخان من أكل الخبز تذكر نور زوالي والخطاب وعندما سأل خادمـــه قـــال إن نورزوالي لم يعد بعد . تعجب الخان من انه استغرق وقتا طويلا . ربما وضـــع نوروزالي الخطاب فى صندوق البريد ثم ذهب إلى البازار ليشترى شيئا يأكله ثم مضت ساعة أخري ولكن نورزوالي لم يعد. أخيراً نادى الخـــان علـــى خادمـــه ليذهب ويعرف فماذا حدث له وبعد نصف ساعة عاد الخادم وأخبر الخـــان أنـــه بحث عن نوروزالي ولكنه لم يجده فى أي مكان . خرج الخان إلى النافذة وأشعل سيجارة وجعل ينظر إلى أعلي النافذة وإلى أسفل ويتساءل ماذا حدث .

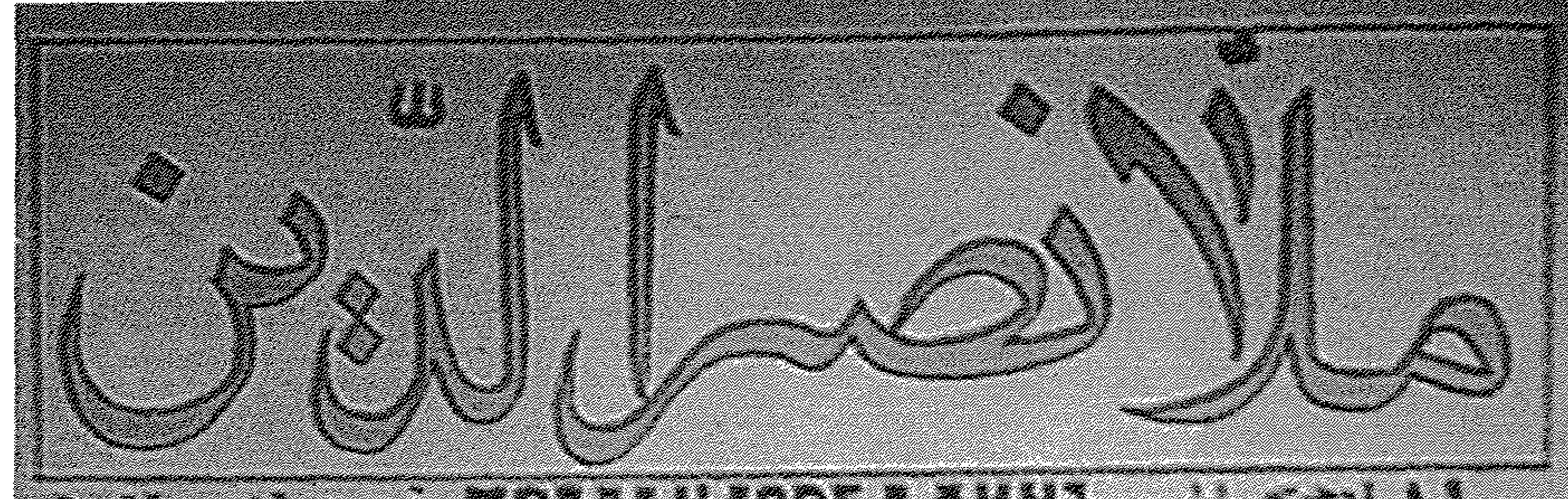
بعد قليل جاء رجل شرطة وقال أيها الخان رئيس الشرطة يريد أن تأتي إلى قسم الشرطة وتدفع كفالة فلاح القرية وإذا لم تأت فإن رئيس الشرطة سوف يضعه فى السجن فنظر الخان إلى الرجل بدهشة ثم أجاب : هذا الفلاح جاهل ماذا يمكن أن يفعل ليلقي القبض عليه ؟ لا اعرف بالضبط ماذا حدث سيكون أفضـــل عنـــدما تذهب إلى قسم الشرطة بنفسك ! . فارتدى الخان ملابسه ولم يقل شيئا لزوجتـــه حتى لا تقلق بعد الدخول إلى قسم الشرطة نظر إلى داخل حجرة الســـجن ورأى نوروزالي جالسا فى ركن مع باقي السجناء وكان يبكى كالطفل ماسحاً دموعه بكم معطفه وبعد أن علم الخان ماذا كان يحدث ودفع عنه الكفالة خرجا معا إلى قصر الخان فأطعم نوروزالي حماره وجلس مستندا إلى الحائط وبـــدأ أن يبكـــي مـــرة أخري ودخل الخان منزله وأشعل سيجارة وخـــرج إلـــى النافـــذة ونـــادي إلـــى نوروْزالي (قل لي الآن ماذا حدث نوروزالي يبدو أن قصـــتك ممتعـــة يمكـــن لشخص أن يكتب كتابا عنها قل لي كل التفاصيل أبدا من البداية عندما أعطيتـــك الخطاب وقل لي كيف انتهيت إلى السجن فقام نوروزالي ووقف قريبا من الخان وقال بعد أن مسح دموعه فى معطفه سيدي الخان العزيز سامحني لا يمكنـــك أن

تعتب عليّ أنا مجرد فلاح فقير جاهل من القرية كيف يتـأتي لـى أن أعـرف الخطابات صناديق البريد ومكاتب البريد ؟ سامحني أيها الخان أتوسـل إليـك . دعني أصلح تلك المشكلة لا يوجد هناك طريقة لتمنع كل شئ أفعله إنها لابـد أن تكون إرادة الله سامحني أيها الخان سوف أكون خادمك الوفي حتى أمـوت ....!

اقترب نوروزالي أكثر وانحني ليقبل قدم الخان تضُخم المشكلة نوروزلي هـل أتهمك بشئ ؟ هل ارتكبت خطأ فى حقي ؟ فلماذا يجب رف أن أسامحك ؟ آه أيها الخان انك لا تعرف نصفها الثاني هذا اللص أخذ خطابك ووضـعه فـى جيبـه ومشي به. من الذى وضع الخطاب فى جيبه وجرى. هـذا الغريـب ، وهـذا الرجل الروسي . أين أخذ الخطاب . لقد ذهب إلى المبني الذى وصفته لى الـذى يوجد به صندوق دخل هذا المبني . صمت الخان لحظة ، هل وضعت الخطـاب داخل الصندوق ؟ بالطبع لقد وضعته . هل كانت هناك خطابات أخـري داخـل الصندوق إلى جانب خطابنا ؟ نعم هناك كثير من الخطابات ، لقد سرقها كلهـا . بدأ الخان يضحك بصوت مرتفع لا نوروزالي قل القصة بأكملها ، كل شئ مـن البداية إلى النهاية مثل ما حدث بالضبط ، أيها الخان عزيزى الخان لقد أخـذت الخطاب إلى المبني فوجدت المبني الذى وصفته كما وجدت الصـندوق وفتحتـه وأردت أن أصنع الخطاب بداخله ، ثم توقفت فنظرت إلى الخطاب أولا ثم نظرت إلى الصندوق . لكي أكون أمينا كنت خائفا أن تغضب مني كنت لا أعرف مـاذا أفعل هل أضع الخطاب أم لا لأنني قد نسيت أن أسألك إذا كنت انتظـر بجانـب الصندوق بعد أن أضعه أم أعود ففكرت لو إنني انتظرت بجانب الصندوق بعد أن أضعه فيجب أن أظل بجانبه حتى الليل لكنك كما رأيت بنفسك أيها الخان إننـي تركت الحمار جائعا كما تركت الدجاج أرجله مقيده كما أنني أحضـرت الـدقيق وأنه مازال فى الحديقة أيها الخان دعني وخادمك نضع الحقائب داخـل المنـزل إنني أخشى أن تمطر السماء ويبتل الدقيق. لا .... نوروزالي ولا تقلق عليها قل لي القصة ؟ ما بقية القصة ؟ إنني عندما وضعت الخطاب فى الصندوق أغلقـت

الفتحة التي في الصندوق ومضيت كنت أريد أن أعود إليك وأسألك لكنني خشيت إن تغضب مني خشيت أن تقول إن نوروزالي كالحيوان كالحمار فإنه لا يفهم شيئا فجلست لأستريح ثم رأيت فتى أرمينيا وبلغ طوله 12 أو 13 ذهب إلى الصندوق وفتحه ووضع خطابا بداخله مثل الخطاب الذى أعطيته ثم أغلق الصندوق ومضي ثم ناديته لكي اسأله لماذا وضع الخطاب في الصندوق لكنه لم يجبني لا أعرف ربما لم يؤلمني على كل حال فإنه لم ينظر خلفه بعد بضع دقائق أسرعت سيدة روسية إلى الصندوق ووضعت الخطاب بداخله ومضت ، هذه المرة تشجعت لقد أدركت أن هذه الطريقة هى التى توضع بها الخطابات في الصندوق فتشجعت . فقلت بسم الله وذهبت وفتحت الصندوق ووضعت الخطاب بداخله وتوجهت لأعود إلى خدمتك عندما هممت بالمغادرة رأيت الرجل الروسي قد جاء إلى الصندوق اعتقدت انه يريد أن يضع خطابا في الصندوق أولا لكنني رأيت انه لا يبدو ذلك انه يريد أن يفعل شيئا آخر فوضع يديه في الصندوق ففهمت أن يريد أن يسرق الخطابات ...أيها الخان إنني أتكلم كثيرا سامحني دع خادمك يساعدني لكي أعود إلى منزلي لقد تأخر الوقت لأ لأ أستطيع أن أتركك تعود قل لي ماذا حدث بعد ذلك . حسناً أيها الخان يمكن لأطفالي أن يكونوا خدامك يمكني أن أموت في أية لحظة بدون رضاك وعفوك عني حسنا لقد رأيت هذا الرجل يأخذ الخطابات من الصندوق ويغلقه وهم بمغادرة المكان فركضت إليه وجعلته يقف فقلت يا أنت إلى أين تأخذ هذه الخطابات ؟ هل تعتقد أن الناس يضعون خطاباتهم لك لتسرقها ؟ ضعها في الصندوق لم يمت نوروزالي ولن يدعك تسرق الخطاب الذى أعطاه إليه الخان لا تأخذ شيئا لا يخصك مثلما تقول القوانين الروسية أن السرقة خطيئة ؟ أيها الخان هل يمكن لأطفالي أن يكونوا خدما لك ؟ أيها الخان دعني أعود لقد تأخر الوقت لا تتسرع ويمكنك الذهاب في وقت لاحق ماذا حدث بعد ذلك دعني أفكر أين كنت لا تترك الحمار يخرب ورق العنب) كان نوروزالي يريد أن ويوقف الحمار لكن الخان لم يعطه الفرصة

(نوروزالي لا تذهب لا تذهب قل لي ماذا حدث بعد ذلك ؟ ماذا حدث ؟ لقد استعطفت الرجل وقلت له أن الخان سوف يقتلني إذا أخذت الخطاب مني وطلبت منه أن يرد خطاب الخان فقال لي لا استطيع أن أرده ، نعم رأيت أنه يريد أن يهرب يعلم الله كم كنت غضبان فأمسكت الرجل من كتفيه ورميته على الأرض بقوة نعم قد نزف فمه ثم جاء بعض الجنود من مجلس البلدية وضربوني وأخذوني إلى السجن . هل يمكنني أن أظل خادمك إلى الأبد أيها الخان لو لم تكن أنت موجودا لأرسلوني إلى سيبيريا كان هناك بعض السجناء إلى جانبي وقالوا لى أن هذا الرجل الروسي كان يعمل بالحكومة . حسنا ماذا أكنت أفعل ؟ أيها الخان قل لي هل يعتب علي ؟ ثم أخذ الخان يضحك ويضحك لقد حل المساء فوضع نوروزالي الحقائب الفارغة على طهي ظهر حماره وأخذ يضرب الحمار بالعصاه عائدا إلى القرية. خلال ثلاثة أيام أرسلت برقية من يرفان إلى الخان تقول : وصلني خطابك لقد جهزت الغرف ! نعم توجه الخان وزوجته إلى يرفان بعد ذلك بقليل بعد شهر ونصف استجوب نوروزالي أمام المحكمة وسجن لمدة ثلاثة أشهر لاعتدائه على رجل وطني أثناء تأديته لواجبة وتم تبرئة نوروزالي . وقد علم الخان بهذا التطور الأخير بعد ثلاثة أشهر من الإفراج عنه وقد استوقفه ذلك ليفكر .



۱۱ ایجی ایل МОЛЛА НАСРЕДДИНЪ قیمتی ۱۲ قپك №11

На Балканах. بالقان ایشلری

الدراسة النقدية

أولاً : مقدمة

تمثل فنون القص خصوصا القصيرة في القديم والحديث – حاجة معرفية أساسية عند الإنسان، وقد توصلت الشعوب القديمة قاطبة إلى فنون من القص ، وأنـــواع من الحكي ، كانوا يجمعون مادتها من أحداث حياتهم ووقائع أيامهم . ويتناقلهـا الخلف عن السلف ، لتسري عنهم ، وتقدم لهم العظة والعبرة فى إطار فني بسيط، يتلاءم مع حياة الفطرة ، التى كانوا يعيشون عليها. وإذا كان الشعر .. نوعاً أدبياً أرستقراطي الإبداع والتلقي ويمثل (أدب الصفوة) ، فإن القصة كانــت نوعـاً شعبي الإبداع والتلقي .. وتمثل (أدب العامة) وسواد النـــاس – فـــى الإبـــداع والتلقي.

وقد ترك العرب القدماء تراثاً نثرياً كبيراً ، لكن معظمه قد ضاع لأسباب مختلفة من أهمها عدم التدوين ، يقول أبو عمرو بن العلاء " ما انتهى إليكم ممـــا قالـــت العرب إلا أقلة ، ولو جاءكم وافراً ، لجاءكم علم كثير وشعر كثير "[1]

وقال الجاحظ في " البيان والتبيين " : " ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشره ، ولا ضاع مـــن الموزن عشره " .

ويذكر ابن رشيق : " وقد اجتمع الناس على أن المنثور من كلام العرب أكثر .. وأن الشعر أقل .. "[2] .

ضاعت أشياء كثيرة من التراث النثري القديم عند العرب – وعنـــد غيـــرهم – لصعوبة التدوين وعدم انتشار التعليم والكتابة . لكن .. بقي بعض ما يدل علـــى معرفتهم بفنون القص المختلفة، لأن طبيعة تشكيلها عناصر تلائم فطرة الإنســـان وبساطة الحياة . ورواية القصص لم تقتصر فى عصر من العصور على الرجل، وإنما شاركت المرأة بنصيب وافر فى حكايتها وروايتها.. وربما تأليفها .

---

[1] محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، ت محمود شاكر ، ط مطبعة المدني ، القاهرة ، ص 25 .

[2] ابن رشيق القيرواني : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ، ت محمد محي الدين عبد الحميد ، ط دار الجيل ، بيروت ، 1972م ، ص20 .

ونريد أن نوضح أن العرب القدماء لم يعرفوا القصص الطويل فحسب ، وإنما عرفوا أيضاً – قصصاً وحكايات ونوادر ومسامرات ، تشبه – إلى حد ما – القصة القصيرة الحديثة ، من حيث المضمون والشكل والوظيفة .

إن كلمة (قصة) مشتقة من : قص الأثر وتتبع خطوات السير ، فكأنما مفهوم القصة في العصر الجاهلي وما تلاه كان يعني إعادة حكي أو قص حدث حقيقي وقع لإنسان معين [3] وإعادة حكي الحدث تعبر عن الرغبة في تسجيل بعض المواقف ذات الدلالة و والتاريخ لأحداث تعبر عن قدرة الإنسان على الانتصار للحق والخير .

من هنا فأن رواية القصص والحكايات البدائية – سواء أكانت حقيقة .. أم تقوم على قدر من التخيل – تعبر عن توق الجماعة وشوقها إلى معرفة الماضي واكتشاف المجهول من أجل التماس الحكمة والموعظة الحسنة ، وهذا يعني أن القصة – مثل غيرها من الأنواع الأدبية – تهدف إلى الإمتاع والإقناع في آن واحد .

ويمكن أن نتمثل ماهية القصة ووظيفتها في العصور القديمة على ضوء من هدي هذه الآية الكريمة :

" لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (111) " [4]

ومع إيماننا المطلق بأن القصة في القرآن الكريم غير القصة الأدبية – التي ألفها إنسان – فإننا يمكن – إلى حد ما – أن نقيس ما نعلم ..على ما لا نعلم ، ونتخيل ماهية القصة البشرية على ضوء مفهوم القضة القرآنية ، التي هي عبارة عن

---

[3] القص : إتباع الأثر . يقال خرج فلان قصصا في أثر فلان وقصا ، وذلك إذا اقتفي أثره . قال تعالي : ((فارتدا على آثارهما قصصا)) ... ((وقالت لأخته قصيه)) . وقيل القاص يقص القصص : لإتباعه خبراً بعد خبر ، وسوقة الكلام سوقا .
القصة : الخبر ، وقص على خبره : يقصه قصا وقصصا : أورده . والقصص : الخبر المقصوص (بفتح الميم) وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه . والقصص (بكسر القاف) جمع القصة التي تكتب . وتقصص الخبر : تتبعه . والقصة : الرمز والحديث . واقتصصت الحديث : رويته على وجهه . وقص عليه الخبر قصصا . وقصت الرؤيا على فلان : أخبرته بها . والقصص : بالفتح جمع قصة . والقاص : الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها . وفى الحديث : ((لا يقص إلا أمير أو مامور أو مختال)).
انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، جـ 191/11.

[4] سورة يوسف الآية : 111 .

أحداث صحيحة وأقوال حقيقية ، وليست " حديثاً يفترى " .. كما أنها تقدم من أجل العظة والعبرة لأصحاب العقول السليمة .

ولله المثل الأعلى .. لذلك ننتهي إلى أن القصة – في الأدب القديم – كانت لصيقة بالتاريخ ، لذلك حرص كتابها على ذكر سلسلة الرواة الذين تناقلوها ، بل إن بعض الكتاب حين جنحوا إلى التأليف القصصي ظلوا محتفظين بدور (الراوي)، ليكون وجوده إيهاما بصدق ما يكتبون. بل إن وجود الراوي ظل عنصرا أساسيا في القصص القديم والحديث حتى اليوم .

القصة في مصر[1]

الحديث عن تاريخ القصة القصيرة في مصر – لا يرسم خريطة أدبية لتطورها في تاريخ الأدب العربي الحديث في مصر فحسب ، بل إنه يمكن أن يقدم (صورة تقريبية) لتطور هذا الفن في معظم الأقطار العربية الأخرى ، وذلك يرجع إلى عدة أسباب :

الأول : ريادة التجربة المصرية : لمعظم التجارب الثقافية الأخرى في الوطن العربي ، فمصر – وحجمها السكاني يشكل ما يقرب من ثلث سكان الوطن العربي .. إن لم يزد – بحكم الدور التاريخي والموقع الاستراتيجي – أسبق في تبني الأفكار الحضارية والثقافية الجديدة في مجال الأدب (.. وغيره) ، سواء أكان هذا التجديد قائماً على تطوير جنس أدبي قديم مثل الشعر ، أم كان قائماً على اكتشاف أنواع جديدة مثل القصة القصيرة والرواية والمسرح الشعري والنثري .

ثانياً : قوة وسرعة تأثير التجربة الثقافية : الكتاب ، والجامعة ، والمعلم ، ووسائل الإعلام ، التي تصدر من مصر .. ذات تأثير قوى وسريع على بقية المجتمعات العربية ، فمصر بحكم كونها الشقيقة الكبرى لكافة الأقطار – أثرت

[1] يراجع في مجال تطور القصة في مصر الكتب :
- سيد حامد النساج : تطور فن القصة القصيرة في مصر – اتجاهات القصة المصرية القصيرة .
- شكري محمد عياد : القصة القصيرة في مصر .
- الطاهر أحمد مكي : القصة القصيرة – دراسة ومختارات .
- طه وادي : مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية – دراسات في نقد الرواية .
- محمود الحسيني : الاتجاهات الواقعية في القصة المصرية القصيرة .
- مراد عبد الرحمن مبروك : الظواهر الفنية في القصة القصيرة المعاصرة .

ولا تزال – في مجالات الثقافة والفن كافة عن طريق التعليم الجامعي والصحافة والكتاب ومناهج التعليم وبعثات المعلمين والإذاعة والسينما. إن الثقافة المصرية تتصل وتتواصل بجميع الثقافات العربية ، بل لا يكاد يوجد مثقف عربي لم يذهب إلى القاهرة .. ولم يحاول أن يقتدي ويهتدي بكل ما يظهر فيها بالنسبة للمجال الذي ينتمي إليه .

ثالثاً : مصر بوتقة الاختبار والاختيار : التجربة المصرية – بحكم الانفتاح الحضاري وسرعة التأثر بالثقافات العالمية – تملك حساسية خاصة للقبول أو الرفض فيما يتصل بأمور الحضارة ومسائل الثقافة والفكر ، من هنا فإن ما ترضى عنه الثقافة المصرية يصبح مشروعاً.. وينمو نمواً مطرداً عندها وعند معظم شقيقاتها ، وبالمثل فإن ما ترفضه – في الغالب – يتوقف ويذهب جفاء تذروه الريح . وهذه ليست ميزة لمصر بقدر ما هي مسئولية أدبية بحكم دورها التاريخي والحضاري . فمصر هي صاحبة الجامع الأزهر – أعرق جامعة في العالم ، وهي التي ردت غزو التتار والصليبيين .. وأخيراً فإنها مقر جامعة الدول العربية. وقد فرض هذا الميراث التاريخي الحضاري على مصر أن تكون الرائدة في القبول والرفض لكثير من اتجاهات الفن وتيارات الفكر والثقافة ومدارس الأدب .

* *

– <u>مرحلة النشأة والتأصيل :</u>

سبقت هذه المرحلة فترة طويلة مرت فيها القصة بمرحلة الترجمة والتعريب والهواية والتجريب ، وتنتهي هذه (المرحلة التجريبية) بكاتب كبير يجسد خصائصها على كافة المستويات ، وهو مصطفي لطفي المنفلوطي (1876-1924م) ، الذي يتجاوز تأثيره الواقع المصري إلى الواقع العربي كله منذ عصره وحتى اليوم . وقد أكسب الفن القصصي (شرعية) أدبية كان في أشد الحاجة إليها. فقد كان كثير من المثقفين – في بداية القرن العشرين – ينظرون إلى القصة والقصاص نظرة فيها قدر من الازدراء والرفض . لكنه كتب القصة

(الجديدة) بأسلوب (تراثي) ورؤية محافظة ، وصنع للقصة العربية – وهو كاتب هاو – ما عجز عنه أي كاتب متخصص .

وقد قامت حركة إحياء التراث العربي القديم .. وترجمة القصة القصيرة .. والصحافة الأدبية، والرحلة إلى الغرب – بدور كبير في تثبيت دعائم الفن القصصي : قصيرا وطويلا – في واقع ، لم يكن يعرفه ، وبين جمهور لم يكد يألفه .

وقد استمر (الصراع الأدبي) طويلاً حول نشأة القصة والمسرحية بين أنصار التطور والتجديد وبين دعاة المحافظة والتقليد .. وهذا الصراع الأدبي يشكل مرحلة عاصفة في تواريخ الآداب العربية الحديثة كلها .. مرحلة النشأة والتأصيل تمتد في مصر من سنة 1917 إلى سنة 1944م ، التي انتهت فيها الحرب العالمية الثانية . ويجب أن نعلم أن تحديد تاريخ بداية مرحلة وتاريخ نهايتها .. أمر (افتراضي) أو نسبي – إلى حد كبير – وهو أيضاً أمر اجتهادي . لكن ينبغي أن يقترن التاريخ الأدبي بحدث أدبي خطير .. أو بحدث سياسي كبير ، ويجب ألا نفزع من فكرة ارتباط الأدب بالتاريخ ، فهو محمول عليه – بالضرورة – ومؤثر فيه .

مرحلة البداية : يؤرخ لها بظهور (أول قصة) عربية مؤلفة ، وهي (في القطار) ، المنشورة في صحيفة (السفور) عدد (107) الصادر في 7 يونيه 1917م بقلم الكاتب محمد تيمور (1892 – 1921م) تلك كانت سنة الميلاد الحقيقي لأول قصة عربية مؤلفة . وقد اتخذ كثير من كتاب المرحلة (القرية) خلفية مكانية لقصصهم ، ينشدون فيها البحث عن جنة خضراء ، تحميهم من هجير الصحراء في المدن الخرساء . هذه الرؤية الرومانسية سرعان ما جنحت – بقوة – نحو (الواقعية النقدية) السوداء ، التي تعني بتصوير الظلم الاجتماعي، والحرمان العاطفي ، وقسوة البشر .

– **العناية بالواقع المحلي** : انطلق كثير من كتاب هذه المرحلة لكتابة القصة وفى مخيلتهم إيجاد " أدب مصرى عصري " ، من هنا اتخذوا من قرى الشمال

والصعيد والحياء الشعبية فى المدن خلفية مكانية لكثير من قصصهم ، لأن (الواقع المحلى) أكثر دلالة على طبيعة الشعب الذى يحتفون بتصوير عوالمه .

– **تقديم الشخصيات من الشرائح شبه الفقيرة** : التي هي في الحقيقة أقرب إلى نماذج الطبقة الوسطى – الفقيرة إجتماعياً ، المتعلمة ثقافياً . إن كتاب القصة كانوا من الشرائح الفقيرة فى الطبقة الوسطى ، فلا غرو إذن أن يختاروا لقصصهم أبطالاً ، يشكلون (معادلاً موضوعياً) لمعاناتهم الخاصة ، ويناقشون القضايا السياسية والإجتماعية والفكرية التي كان الكتاب أنفسهم يتعذبون من أجلها ، لذلك سرعان ما تخلصت القصة من أسر الرؤية الرومانسية ، وأتجهت – بقوة – نحو الرؤية الواقعية النقدية ، التي تلزم صاحبها تصوير أهم قضايا المجتمع الساخنة .

– **الاعتماد على الحبكة الموباسانية** : تأثر كثير من الكتاب المصريين والعرب بصياغة الحبكة القصصية على طريقة الكاتب الفرنسي الشهير " جي دي موباسان " (1850 – 1893) ، وهى تتمثل فى أن يكون للقصة بداية ووسط ونهاية (لحظة التنوير) ، وقد تسمى هذه الطريقة – الآن – الطريقة التقليدية فى كتابة القصة . وقد نسبت هذه الطريقة إلى موباسان لدوره المؤثر فى نشأة هذا الفن وتثبيت كثير من سماته وخصائصه ، لدرجة أن بعض النقاد مثل : Holb rock Jacson يرى أن " القصة القصيرة هى موباسان ، وموباسان هو القصة القصيرة " فقد رأى موباسان أن بالحياة لحظات عابرة ، قد تبدو فى نظر الرجل العادى .. لا قيمة لها ، ولكنها تحوي من المعانى قدراً كبيراً ، وكان كل همه أن يصور اللحظات ، وأن يستشف ما تعنيه ... وهذه اللحظات العابرة القصيرة المنفصلة ، لا يمكن أن تعبر عنها إلا القصة القصيرة .. والقصة عنده : تصور حدثاً معيناً ، لا يهتم الكاتب بما قبله أو ما بعده .. وقد أكد هذا الشكل وأبرزه جميع من أتوا بعده من كبار كتّاب القصة القصيرة أمثال : " أنتون تشيكوف " ، و " كاثرين مانسفيلد " ، و" إرنست همنجوراي " ، و" لويجي بيراندللو " [1] .

---

[1] رشاد رشدى: فن القصة القصيرة ، ص 9 ، 10 .

وقد مثل الشكل الموباسانى (نموذجاً) له هيمنة طاغية عند كثير من رواد القصة فى الأدب العربى الحديث قاطبة . بل لا نغالى إذا قلنا أن بعض الكتاب المعاصرين – اليوم – ما برحوا عاكفين عليه بوعى أو دون وعي ، لأنه قالب تقليدى مريح .. نسق منطقى فى البناء ، حيث يتدرج الحدث القصصى من نقطة بداية معروفة ، تنمو وتتركب إلى أن تصل إلى الوسط الذي يشكل عقدة القصة وأزمة بطلها ، وأخيراً تنفرد دائرة الحكي ، وتتكشف عقدة القصة عن طريق لحظة التنوير ، التي تمثل نهاية الحدث القصصى .

وقد سيطر هذا (الشكل التقليدى) على معظم كتاب القصة الرواد .. ولم يتمرد عليه سوى بعض كتاب القصة التحليلية النفسية .. ثم كتاب رواية " تيار الشعور " فى المرحلة المعاصرة. ولم يعد يتغير هذا الشكل إلا عندما ظهر جيل جديد من الكتاب فى مصر وغيرها – وهو المعروف بجيل الستينات – الذى أخذ يكتب بطريقة (واقعية جديدة) ، تختلف اختلافاً كبيراً عن تكنيك الكتابة الواقعية النقدية، التي سيطرت منذ مراحل الميلاد والنشأة إلى ما بعد قيام ثورة يوليو 1952 م ، وتحرر أقطار المغرب وغيرها من الأقطار العربية ، وظهور النفط في المجتمعات الخليجية والمملكة السعودية ، وما أدى إليه كل ذلك من طفرة حضارية وثقافية، وتغير في كثير من المفاهيم الأدبية والنقدية .

– **التداخل بين الأصوات السردية** : ينبغي أن نميز في القصة الحديثة بين ثلاثة أصوات، تمثل ثلاث شخصيات متباعدة :

أ – **الصوت الأول** : يمثل شخصية (الكاتب) : الذي ألف القصة وسرد أحداثها. وهذا الصوت ينبغي أن يختفي وجوده تماماً في أثناء عملية السرد كلها .

ب– **الصوت الثاني** : يمثل شخصية (الراوي) : وهو الوسيط الذي ينوب عن الكاتب نيابة كلية في سرد أحداث القصة من البدء حتى الختام ، كما يحدد المنظور الذي تهدف القصة إلى الإيهام به .

ج– **الصوت الثالث** : يمثل صوت (الشخصية النامية .. البطل) في القصة التي تسمي – تجاوزاً – شخصية البطل : الذي يقوم بالدور الأكبر في توجيه مسيرة الحدث القصصي ، فهو الفاعل الحقيقي للحدث (الفعل القصصي).

هذه الأصوات الثلاثة نجد – لدى كثير من رواد الأدب القصصي – تداخلاً واضحاً بينها – بدرجة مربكة – خاصة وأن راوي الحدث قد يروي بضمير المتكلم ، وهذه طريقة في السرد توجب الحذر الشديد ، لأن الراوي هنا – دون أن يعي الكاتب أحياناً – يتداخل أو يلتبس بشخصية المؤلف من ناحية ، وشخصية بطل القصة من ناحية أخري ، ومعني هذا أن الشخصيات الثلاثة تتماهى مع بعضها .

وظيفة الراوي :

هو الذي يسرد جزئيات المتن القصصي من أول كلمة حتى النقطة الأخيرة التي توضع بعد آخر كلمة . وهذا العنصر يعد (مفتاح) النص القصصي .. وتطلق عليه عدة مصطلحات من أهمها [1] :

الراوي ، السارد ، الناظم ، وجهة النظر ، المنظور الروائي ، التبئير ، المبئر ، الرؤية ، زاوية الرؤية ، الصوت ، المقام السردي ، الأنا الثانية للكاتب ، المؤلف الضمني .

أكثر هذه المصطلحات شيوعاً هما : الراوي والسارد : وكلاهما اسم (فاعل) ، أما الأول فهو مشتق من فعل (روى) الذي كان يدل في البداية على سقى الماء ، ثم استعير في مرحلة تالية لرواية الأشعار والأخبار والأنساب والأحاديث ، ثم انتقل في مرحلة ثالثة ليكون وصفاً لمن يحكي القصص .

أما الفعل (سرد) فهو يدل على إحكام الصنعة وإتقانها . وقد وردت الكلمة مصدراً في قوله تعالي : (وقدر في السرد) . (سبأ : 11) ، حيث يأمر الله – سبحانه – نبيه داود بأن يحسن صنعة الدروع الحديدية ويحكم ضم أجزائها . وقد استعيرت

---

[1] - جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، ت محمد معتصم ، عبد الجليل الأزدي ، عمر حلي ، المجلس الأعلى ، القاهرة ، الثانية ،1997م.
- ميخائيل باختين : شعرية فيستوفسكي ، ت جميل التكريتي ، دار توبقال ، المغرب ، 1986م.
- ولاس مارتن : نظريات السرد الحديثة ، ت حياة جاسم ، المجلس الأعلى ، القاهرة ، 1998م.
- وين بوث : بلاغة الفن القصصي ، ت أحمد عردات ، على الغامدي .
- سيزا قاسم : بناء الرواية ، الهيئة المصرية ، 1984م.
- طه وادي : الرواية السياسية ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، 1996م
- عبد الرحيم الكردي : الراوي والنص القصصي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، 1996م .

الكلمة للدلالة على حسن صياغة الحدث القصصي وإتقان سبك عناصره ، بحيث يكون محكم البناء متماسك الأجزاء ، ويشكل (وحدة فنية) لعالم المتخيل السردي.

والمصطلح الأول (الراوي) أكثر عراقة في التراث العربي ، لأنه مرتبط برواية الأخبار التاريخية والأشعار والأمثال والأحاديث النبوية الشريفة وغير ذلك من علوم العقل والنقل . وقد اتفق علماء الدين والدنيا على أن حسن سمعة الراوي تؤدي إلى الثقة فيما يروي من نصوص وأخبار . ومع تقلص الشفاهية واطراد عملية التدوين والكتابة – منذ القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) – تضاءل دور الراوي في نقل المعرفة ، ومن ثم بدأ يختفي بالتدريج ، ويتقلص دوره في معظم مجالات التراث العربي ، بيد أنه ظل محتفظا بوظيفته الحكائية في مجالات السرد القصصي كلها : سواء أكانت قصيرة أم طويلة ، شعبية أم فصيحة، تاريخية أم متخيلة .

أما مصطلح (سارد- Narrator) ، فقد أشاعته دراسات البنيويين الشكليين في ظل ما أسموه علم (السرديات) (Narratology) وهو يدل على من يحكم صياغة الحدث القصصي ، ويتقن تشكيل البنية السردية .

وهذان المصطلحان (الراوي – السارد) هما أشيع التسميات وأكثرها قبولاً في إطار منظومة النقد العربي المعاصر .

تحول دور الراوي من شخصية حقيقية إلى شخصية (اعتبارية) متخيلة ، يوظفها القاص من أجل إضفاء قدر من الإبهام بواقعية الأحدث التي يحكيها . فكأن القاص يريد إقناع القارئ نيابة عنه ، بمعني آخر إن القاص يريد إقناع القارئ بالمتن القصصي من خلال حضور شخصية الراوي ، الذي يسند إليه ما يحكي من أفعال وأقوال .

شخصيات مختلفة :

هناك عدة شخصيات ينبغي أن نميز بين كل منها بوضوح – عند الحديث عن أي نص قصصي . وهذه الشخصيات أربع وهي :

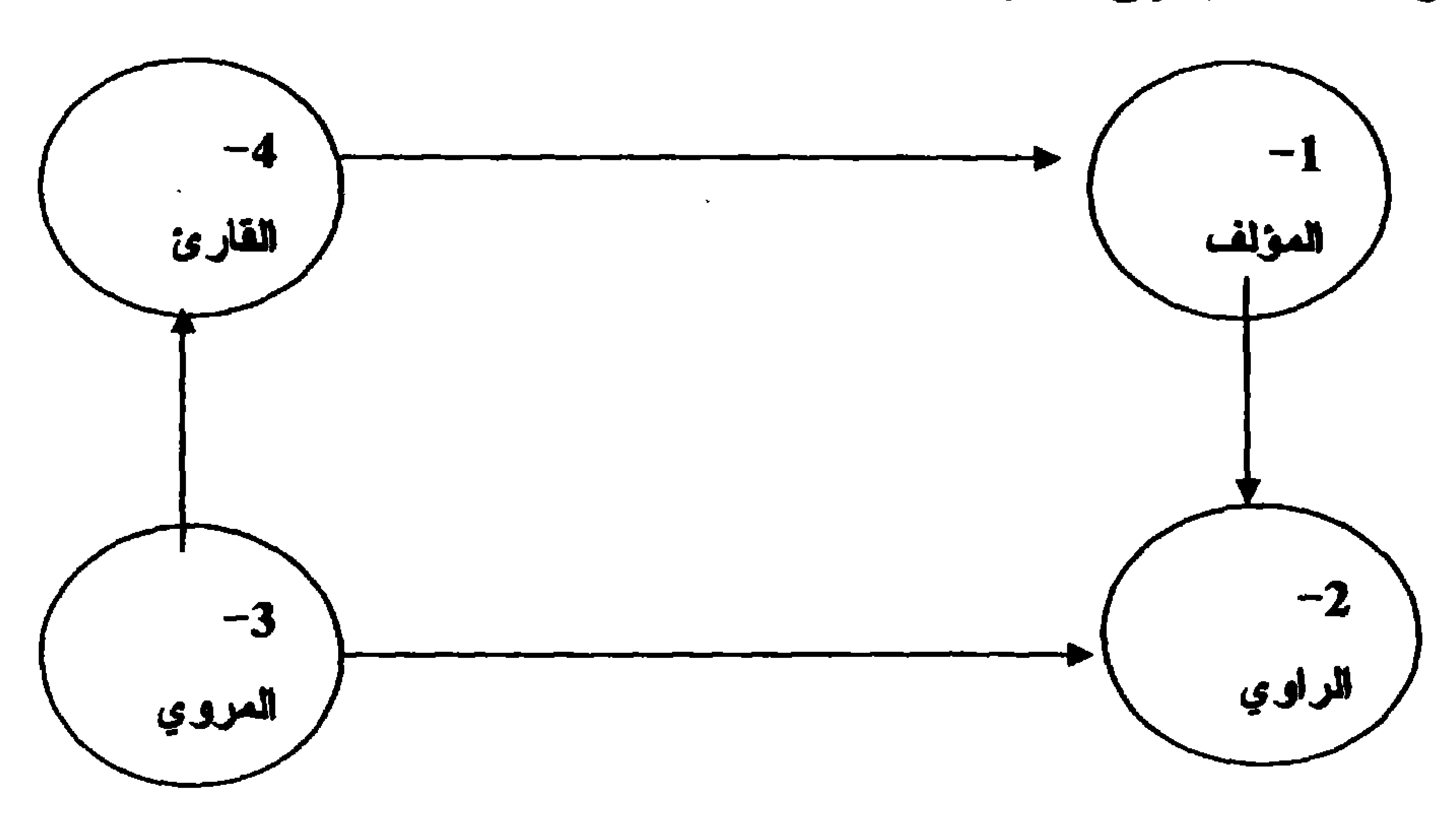
1- **الكاتب** : هو مؤلف النص – الذي وضع اسمه على الغلاف ، وصنع إطار المتخيل السردي من الألف إلى الياء سواء من حيث الرؤية أو التشكيل .

2- **الراوي** : الذي ينوب عن الكاتب نيابة كلية في تشكيل إطار المبني القصصي وحبك عناصره من حيث السرد والحوار .. أو من حيث الأفعال والأقوال باعتباره المؤلف الضمني للنص .

3- **المروي له** : يتمثل في الشخصيات المحيطة ببطل القصة (أو أبطالها)، التي تتابع – داخل العالم القصصي – حركة الأحداث ومسيرة الأزمات التي تصورها القصة . ودرجة اقتناع المروي له بالحكاية المسرودة ومدى اتفاقه أو اختلافه معها ، تمثل درجة من درجات التأثير والاقتناع لدى القارئ العام ، لأن المروي له يعد شاهداً على صدق الأحداث ، وبالتالي فإنه يعكس درجة من درجات الاقتناع بالحكاية أو الشك فيها .

4- **القارئ** : هو الذي يقوم بإعادة خلق العالم القصصي المتخيل سواء عن طريق ما ذكره المؤلف في المتن القصصي أو عن طريق ما يثيره النص من معان ودلالات تستدعيها المواقف المسرودة أي أن النص الحاضر (التحقق) بالكتابة .. والناص (الغائب) المسكوت عنه الذي يستدعيه النص المكتوب ، يشكلان – معاً إطار المبني القصصي ، الذي يعيد تخيله المتذوق : سواء أكان قارئاً يبحث عن متعة فنية خاصة ، أم دارساً يعمل في مجال النقد الأدبي .

والرسم التالي يوضح مدى التمايز بين هذه الشخصيات (الأربـع) .. وكيـف توصل كل منها إلى الأخرى :



فالشخصيات رقم (1 ، 4) ليست لها علاقة مباشرة بالنص القصصي ، وإنمـا هي شخصيات تقف (خارج) النص ، وبالتالي فليس لها دور في إطار البنيـة السردية .

أما الشخصيات رقم (2 ، 3) فتوجد لها علاقة بالحكاية ، لأنهـا تقـف (داخـل النص، ولها دور فعلي في إطار البنية السردية .

الراوي .. نائب فاعل :

الراوي شخصية (مهيمنة) على باقي الشخصيات في القصة ، لأنه يحرك الحدث، وينطق الشخصيات ، ويصف الزمان ، ويصور المكان ، ويبرز محور الرؤية .. بمعنى آخر فإن الراوي هو الذي يقدم العرض القصصي ، وهو الـذي يحـرك خيوط السرد كيف يشاء : فعلاً وقولاً ، معني هذا أن شخصية الراوي تعد أهـم عنصر مركزي في النص ، حيث تتشكل تبعاً لنوعيته (نمطه) بقيـة العناصـر السردية الأخرى . فالراوي يعد بمثابة (الأنا الثانية) للكاتب .. ويقوم بوظائفـه كما يقوم (نائب الفاعل) بوظيفة الفاعل عند النحاة القدماء والمعاصرين .

أنماط الراوي :

قسمت – في دراسة سابقة – شخصية الراوي إلى ثلاثة أنماط كبري مختلفة – انطلاقاً من تقسيم الناقد الفرنسي جان بويون ، وهي [1] :

1- **الراوي الغائب .. العليم بكل شئ** : هذا النمط يعد من أقدم أنواع الرواة وأكثرها شيوعاً ، وهو راو تقوم وظيفته على الرؤية من الخلف ، لأنه يعلم أكثر مما تعلمه أية شخصية من شخصيات عالم المتخيل السردي .

2- **الراوي المشارك** : هذا النمط يقوم على بدورين : الراوي والشخصية.. في آن واحد . وهناك اشتراك أو تداخل بين الراوي واحدي الشخصيات (في الغالب تكون رئيسية) ، لذلك يتشكل المنظور من الرؤية مع .. أي أن الراوي والشخصية متساويان في العلم بكل قضايا المبني القصصي وهذا الشكل من أشكال السرد يعد أقرب إلى أدب الاعتراف ، مما يضفي على النص قدراً من الشاعرية المتدفقة .

3- **الراوي المتعدد** : النوعان السابقان يقوم الراوي فيهما بأداء عملية القص من البداية إلى النهاية ، لكن في هذا النوع الثالث يتناوب أكثر من راو تأليف عملية القص .. ويشكل بناء الحدث أكثر من سارد . وهؤلاء الرواة المتعددون يقعون في دائرة الشخصيات الرئيسية (الأبطال) – في الغالب .

وهذا النمط من الرواة المتعددين يحتاج إلى قدر من الدربة والمهارة الفنية ، حتي يجيد المؤلف صياغة الحبكة ويتقن صناعة السرد ، لذلك نجده مقترناً بتيار (قص الحداثة) ، لأنه يشكل وحدة من خلال التعدد ، ويقدم نظماً متناغما من خلال تنوع الأصوات الراوية .. وتناقضها – أحياناً .

نموذج آخر لنوعية النمط :

في ضوء التعديل الذي أجرته شلوميت ريمون ، وسعيد يقطين على تقسيم جيرار جينيت لأنماط الرواة [2] فإننا نميل إلى أن تقسيم شخصية الراوي إلى (نوعين)

---

[1] طه وادي : الرواية السياسية ، ص147 وما بعدها

[2] سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، ص260 وما بعدها

كبيرين – بحكم موقعها من العالم القصصي ، الذي تسرد أحداثه وتحدد رؤيته الفنية والأيديولوجية [1]، وهما :

أ- راو خارجي :

هذا الراوي الخارجي – غير مشارك في عملية الحكي ، وإنما يسرد حكاية غيره من الشخصيات ، وبالتالي فإنه يقف – بعيداً – خارج إطار الحكي ، وليس له دور داخل سور الحكاية ، فموقعه – إذن – خارجي . وهذا النمط ينقسم – بحسب الموقع .. ودرجة الحضور – إلى نوعين .. هما : الراوي الغائب العليم بكل شئ:

هذا النمط يقف خارج إطار الحكاية ، لكنه – رغم الغياب وعدم الحضور – يعلم كل شئ عن التجربة القصصية ، والشخصيات التي يرصد حركاتها وأقوالها . إنه مثل كبير العائلة الذي يعرف كل شئ عن أبنائه وبناته .. وربما أحفاده ، ويوزع لكل منهم الدور الذي يناسبه من حيث الخير والشر . وهذا النمط من الرواة هو أكثرها شيوعا ، وأقدمها وجوداً من الناحية الفنية ، وهو راو كلي المعرفة ، ويقوم دوره على الرؤية من الخلف ويطلق عليه جينيت (التبئير في درجة الصفر) لأنه يحكي من موقع خارج النص القصصي . وهنا تبدو (المسافة) بعيدة بين المؤلف والراوي من ناحية .. وبين الراوي وما يروي من ناحية أخري ، وهذا ما يتيح له رؤية بانورامية شاملة بالنسبة لعناصر عالمه القصصي كلها .

2- الراوي الشاهد :

هذا النمط من الرواة يقف خارج منظومة الحكي ، وغير مشارك فيها ، وهو غائب أيضا ، لكنه مشاهد أو مراقب لعملية الحكي من خلال الوقوف خلف شخصية (واحدة) من شخصيات العالم القصصي ، وهذه الشخصية تقوم بدور رئيس . ومن خلال هذا الموقع المراقب يكون علم هذا النمط (محدوداً) ، لأنه يقدم رؤيته من منظور شخصية محورية ، وهذا ما قد يجعل معرفته عن الشخصيات الأخرى محدودة ، وقد يؤدي هذا أيضا إلى رؤية منحازة بالنسبة لبقية شخصيات العالم القصصي ، من هنا فإنه يتطلب من الكاتب قدراً من الوعي

---

[1] انظر طه وادى –القصة بين التراث والمعاصرة .

والتنبيه حتى لا يبدو منحازا – مع .. أو .. ضد – بشكل مباشر ، فهو راو مشاهد / محدود المعرفة بالنسبة للآخرين ، لكنه رغم ذلك ينبغي أن يحتفظ بقدر من الحياد النسبي.

ب– راو داخلي :

هذا النمط يختلف عن النمط السابق (الخارجي) ، لأنه راو يقدم رؤيته من داخل بنية السرد ، إنه راو (مشارك) يقوم بدورين في آن واحد : فهو يقوم بدور الراوي للحكاية التي تتشكل منها القصة من ناحية ، وهو أيضا إحدى الشخصيات المحورية من ناحية أخري . وهذا الموقع الداخلي يؤدي إلى أن تتساوي درجة علمه ومعرفته بالآخرين مع درجة علم الشخصية التي يقوم بدورها . وهذا ما قد يجعل منظوره متحيزا ورؤيته غير محايدة ، لأنه يعبر عن رؤيته الذاتية ، ويسرد حياة الآخرين من منظور الخاص .

وهذا النوع من الرواة (داخلي الموقع) ينقسم إلى نمطين كبيرين ..هما :

1– الراوي المشارك المفرد :

هذا النمط من الرواة داخلي الحكي راو (مفرد) ، يحكي القصة ويقدم الرؤية من خلال إحدى الشخصيات ، وهنا يحدث قدر من التطابق والتساوي في المعرفة بين الراوي والشخصية ، وتتلاشي المسافة بينهما . وهذا النمط يستخدم في السرد – غالبا – ضمير المتكلم (أنا) .. وهذه الذاتية في التصوير قد تضفي على الصياغة السردية قدرا من الشاعرية المتدفقة ، لأنه يلتزم بمنظور داخلي ينطلق من وعي الشخصية التي يتقمصها ، فيصبح العمل القصصي أقرب إلى أدب الاعتراف أو رواية تيار الشعور بسبب التطابق بين من يري ويحكي .. وبين من يتكلم ويعبر ، أي يحدث تطابق بين (الصوت) الراوي وبين (الصيغة) المروية – كما يذكر جنيت [1] .

2– الراوي المشارك المتعدد :

في إطار هذا النمط المشارك / داخلي الموقع – لا نجد شخصية واحدة من شخصيات العمل القصصي تقوم بدور الراوي .. وإنما هناك (مجموعة) من

[1] خطاب الحكاية . ص183.

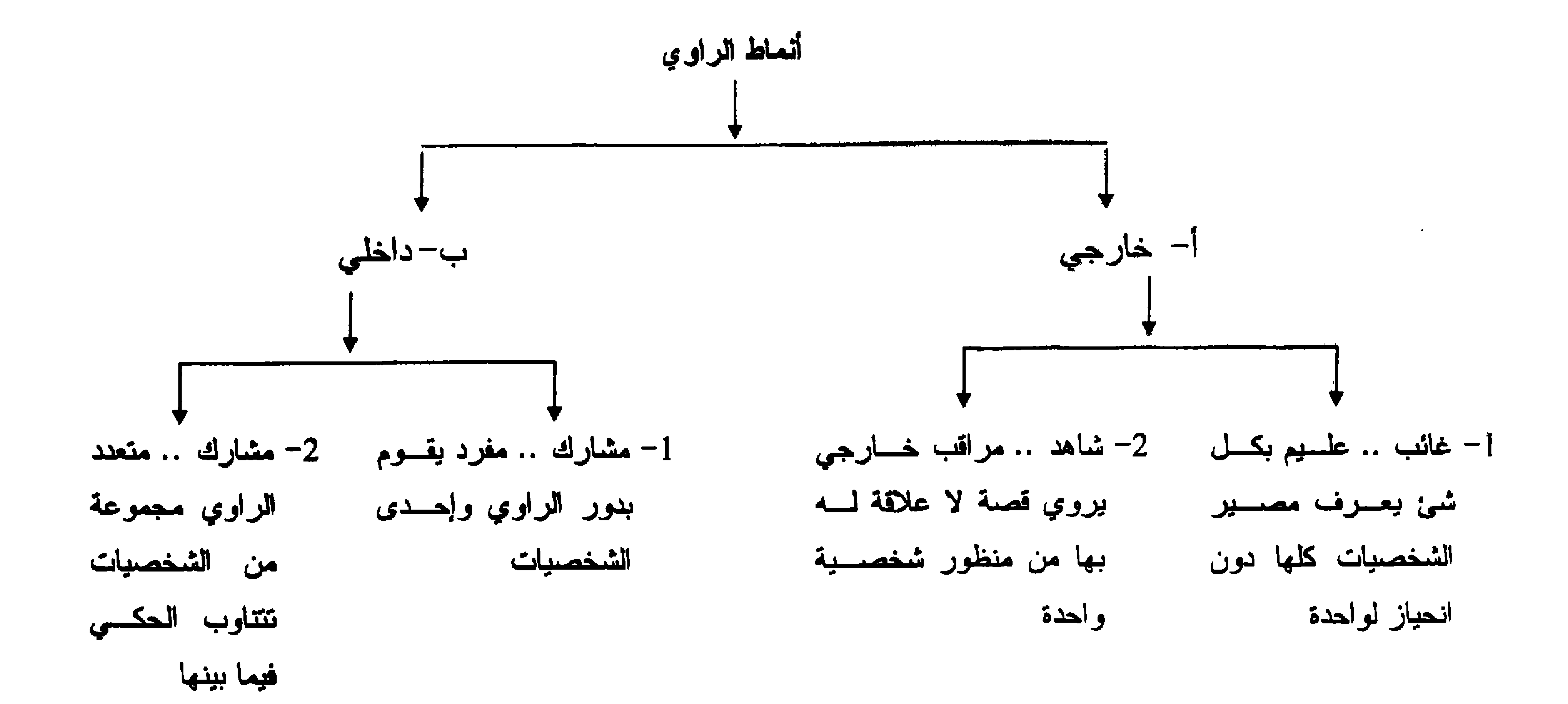
الشخصيات تتناوب رواية الحدث القصصي . وقد تعيد كل منها رواية الحدث بصيغة متعارضة ورؤية مخالفة ، وقد تشترك الشخصيات الرواية في تكملة مسيرة الحدث .

وهذا النمط من الرواة المتعددين أنسب إلى شكل الرواية وطبيعتها ، ونادرا ما يوظف في القصة القصيرة بحكم حجمها القصير ، الذي لا يسمح بتقطيع السرد . وقد أطلق ميخائيل باختين على هذا النوع من الروايات مصطلح (الرواية متعددة الأصوات) (Polyphone) .

وإذا كان الراوي المشارك المفرد يقدم رؤية (أحادية) فردية فإن الرؤية هنا (تعددية) شاملة . وهذا النوع من الرؤية يؤدي إلى أن تتباعد المسافة بين الكاتب والراوي من جهة .. وبين الراوي والشخصيات من جهة أخري ، يساعد على تقديم رؤية محايدة – خاصة إذا كان النص يعبر عن موضوع شائك مثل الرواية ذات المحتوي الأيديولوجي .

وأهمية .. أو ميزة هذا النمط من الرواة المتعددين ، تكمن في تقديم أصوات راوية مستقلة ، لكل منهم رؤيته الخاصة التي قد يختلف فيها مع غيره بسبب عدم تجانس الرواة واختلاف منظور كل منهم عن الآخر .

والرسم التالي يقدم توضيحاً لطبيعة التقسيم الذي شرحناه آنفا بالنسبة لأنماط الراوي :


أنماط الراوي
أ- خارجي
ب- داخلي
1- غائب .. عليم بكل شئ يعرف مصير الشخصيات كلها دون انحياز لواحدة
2- شاهد .. مراقب خارجي يروي قصة لا علاقة له بها من منظور شخصية واحدة
1- مشارك .. مفرد يقوم بدور الراوي وإحدى الشخصيات
2- مشارك .. متعدد الراوي مجموعة من الشخصيات تتناوب الحكي فيما بينها

وظيفة الراوي:

توجد عدة وظائف متنوعة للراوي في إطار منظومة السرد القصصي باعتباره عنصرا بنائيا مؤثرا في غيره من العناصر الأخرى. وهذه الوظائف يمكن حصرها فيما يلي:

1- الحكي والأخبار وتنسيق عناصر المتخيل السردي.

2- الشرح والتفسير والتعليق على ما يروي.

3- توثيق الأحداث والمواقف التي يرويها.

4- إبراز الرؤية الأيديولوجية أو الفكرة أو التربوية التي يطرحها النص[1].

5- التعبير عن منظومة العالم القصصي بطريقة شاعرية متناغمة.

6- الكشف عن جوانب غامضة في الحياة .. أو عوالم مجهولة داخل النفس البشرية عن طريق التركيز على وصفها.

7- التشويق .. بنية القصة لا بد أن تعتمد على الدهشة وعدم التوقع، لذلك فإن الراوي يجب أن يقدم الحدث بطريقة متجددة بعيدة عن الرتابة.

في الحقيقة ليست هناك وظائف محددة للراوي يمكن طرحها بشكل نظري، وإنما تتعدد المهام بحسب موقعه (خارجي الحكي أو داخلي) .. ودرجة حضوره في النص (المسافة التي تفصل بينه وبين المؤلف). ومهما يكن من أمر تنوع وظائف الراوي، فإنه يمكن حصرها في اثنتين رئيسيتين هما:

1- **وظيفة فنية إجمالية**: وهي تنظيم عملية الحكي بطريقة جذابة ومشوقة عن طريق إتقان صياغة الحبكة، لذلك يسمى أحيانا "الناظم"، أي الذي ينظم ترتيب أجزاء الحديث – بعيدا عن الصدف القدرية والتسلسل التقليدي، وهو يشكل عالما ضد التوقع، ويقدم مواقف مدهشة قولا وفعلا بطريقة تبرز قدرته على التعبير والتأثير. إنه يصنع عالما متخيلا على ضوء ما يراه في الحياة، لكن هذا العالم المتخيل لا وجود له إلا في مخيلة الكاتب المبدع.

---

[1] انظر: الراوي والنص القصصي، ص 59 وما بعدها.

2- **وظيفة فكرية ايديلوجية**: العالم القصصي المتخيل – الذي يقدمه الكاتب على أنه موازاة رمزية لما يقع في حياة البشر – ينبغي أن يصور بطريقة فنية خاصة، تبرز وجهة النظر أو زاوية الرؤية التي يعبر عنها النص المسرود. وهذه الرؤية ينبغي أن تقدم بطريقة غير مباشرة ونبرة هادئة بعيدة عن المباشرة والوضوح والخطابة وعلو الصوت.

إن كل عمل أدبي رفيع المستوى عظيم القيمة يطرح – بالإضافة سحر المتعة الجمالية– رؤية إنسانية للازمات التي تواجه البشر. لكن المهم أن تعرض هذه الرؤية – وهي جوهر عملية الإبداع – بطريقة فنية، تلمح ولا تصرح، تشي ولا تكشف، لأن البحث عن المعنى الرمزي – الذي يقترب من غموض السحر ودهشة الاكتشاف – يعد من أهم مبادئ الأدب الخالد.

الفعل القصصي

الأحداث تقع في الحياة البشرية بطريقة تراكمية متتابعة، لكن الأدب الحديث ليس تصويرا مرآويا مباشر لما يقع .. وإنما (انعكاس ايجابي)، يقوم على الاختيار والانتخاب وإعادة التنسيق، إنه بحث عن الوحدة من خلال التنوع، والنظام من خلال الفوضى. وربما كان هذا النسق القائم على تفتيت الحدث أكثر جذبا لعنصر (التشويق)، الذي هو السحر الكامن في نخاع التجربة القصصية. التشويق يعني عدم التوقع، وإزالة عنصر الرتابة التي تحكم الانتقال التقليدي / البارد لمسيرة ووحدات الحدث. إننا نعيش في عصر ساخن ساخر، مشحون بالقلق، ومثير للتوتر، كذلك ينبغي أن يكون إيقاع مسيرة الحدث على نفس الدرجة من الحدة، والجدة، ودهشة المفاجأة، وقوة المفارقة. وما أتعس كاتبا يدرك قارؤه بعد الصفحات الأولى كيف تكون مسيرة الحدث ونهاية القصة. فالقارئ ينبغي أن يظل باحثا عن إضافة جديد حتى آخر كلمة في النص – الذي ينبغي أن ينتهي نهاية (مفتوحة) غير محددة[1]، من هنا تصبح بنية القصة – مثل الجملة البليغة الحبلى بالدلالة – نهرا متدفقا بغير ضفاف.

---

[1] راجع إضافات تقدير أخرى – طه وادى – في: دراسات في نقد الرواية، ص28-32

لأن الرواية: فن الشخصية، أي هي الفن الذي يعنى في المقام الأول بتصوير شخصيات مأزومة في إطار عالمها القصصي المتخيل.

الشخصية: الفاعل القصصي:

القصة القصيرة: تجربة أدبية تتميز بالقوة في التعبير مع الإيجاز في السرد. وقد يحظى الحدث فيها بأهمية تفوق أهمية الشخصية، بيد أنه لا يوجد مسند بلا مسند إليه، ولا فعل بغير فاعل. والفاعل – كما يعرفه النحاة – هو الذي وقع منه الفعل أو اتصف به. من هنا فإن فاعل القص/ الشخصية، هو الذي يقوم بالفعل /الحدث. وثمة علاقة قوية بين مضمون القصة وطبيعة الشخصية المحورية – التي يقع منها الفعل أو تقوم به. إنها شخصية إنسان (مأزوم) قلق متوتر مهموم – في إطار اللحظة العابرة المتخيلة – بالبحث عن مخرج لأزمة، يبدو عاجزا عن مواجهتها وإيجاد توازن معها. ونسيج القصة القصيرة المكتنز، يكاد لا يتسع إلا لشخصية (محورية) واحدة، أما بقية الشخصيات فهي شخوص ثانوية تدور في إطارها، وهي – أيضا – شخوص مساعدة مسطحة.

إن الشخصية وحدة سردية مهمة في أي عمل قصصي، وقد تحتل المكانة الأولى أو الثانية من عناية المؤلف على أساس أن ثمة فروقا فنية في المعالجة السردية بين نوعين من القصص: قصة الحدث وقصة الشخصية. في النوع الأول تكون بؤرة التركيز على (الفعل).. وفي الثاني تكون البؤرة مركزة على (الفاعل). أيا ما كان نوع القصة فإن الشخصية تعد أهم عناصر البنية السردية، لأنها – أولا وأخيرا – تمثل (الإنسان) الذي نكتب عنه.. وله في آن واحد.

الزمان .. والمكان .. (الزمكانية):

لا تزال استراتيجيتنا في تحليل عناصر القصة القصيرة قائمة على الربط بين البنية (النصية) والبنية (الدلالية). وقد سبق أن تحدثنا عن العنصرين الرئيسين في بنية القصة وهما: الحدث والشخصية. ونواصل الحديث عن عنصرين آخرين متلازمين في تشكيل أي نص قصصي حديث، وهما الزمان والمكان باعتبارهما عنصرين مهملين في كثير من الأشكال القصصية القديمة.

أما القص الحديث فإنه يحرص على العناية الفنية بهما حرصا شديدا.

العنصران الأساسيان في أي تركيب نحوي هما:

الفعل (الحدث) + الفاعل (الشخصية)

وما عدا ذلك في تركيب الجملة فإنه يعد من (المكملات) التي تكمل المعنى الأساسي في دلالة الجملة. فالزمان والمكان يقدمان توضيحا مهما بالنسبة للجملة. والفعل لابد أن يقترن بزمان معين، بل إن الزمان جزء من صيغة الفعل: [الفعل – في النحو – هو: ما دل على حدث مرتبط بزمان.. ماض، حاضر، مستقبل.]

كذلك فإن الفعل لابد أن يتم في مكان محدد، إذ لا شيء يحدث في الفراغ أو العدم. إذن لا بد من زمان معين + مكان محدد، حتى يوضحا متى.. وأين تم وقوع الحدث. وهذا يتفق مع ما ذكره النحاة من أن:

ظرف الزمان: هو الذي يبين .. زمان وقوع الفعل.

ظرف المكان: هو الذي يبين .. مكان وقوع الفعل.

ونود في النهاية أن نؤكد ما يأتي:

أولا: ينبغي أن ننتبه دائما إلى أن ثمة فروقا جوهرية بين النظرية والتطبيق – بين القصة باعتبارها جنسا أدبيا، له خصائص إبداعية محددة، ينبغي الحرص عليها من قبل المبدع والناقد، وبين النموذج المتحقق الذي يقدمه كاتب من الكتاب، لأن الحدود بين الأجناس الأدبية.. لا تقف سدا مانعا مثل سور الصين العظيم.

ثانيا: المهم في إبداع القصة القصيرة هو أن يشكل النموذج (وحدة) تخيلية، وان تكون التجربة الإنسانية المتخيلة لها منطق فني، بمعنى أن تكون معقولة ومقبولة في إطار الواقع المحدد بزمان ومكان معينين، حتى تترك القصة في ذهن القارئ انطباعا جماليا واضحاً. إن إطار القصة القصيرة المنكمش لا يسمح بالإطناب السردي .. أو الثرثرة الوصفية. المحافظة إذن على إطار وحدة البنية هو في الوقت نفسه محافظة على تأثيرها المحدد في ذاكرة المتلقي، لأنها تشكل موضوعا واحدا، يؤدي إلى انطباع جمالي معين.

ثالثا: هناك وحدات جمالية تثري البنية القصصية، تظهر وتختفي من نص لآخر حتى عند الكاتب الواحد. ومن أهم هذه الوحدات ما يأتي:

1- استلهام الموروث الديني.

2- استلهام الموروث الشعبي.

3- استدعاء بعض الشخصيات التاريخية.

4- استخدام الرمز.. والأسطورة.

5- توظيف الحلم.. أو الكابوس.

المذهب الواقعي في التعبير :

معظم كتاب القصة المعاصرين ابتداء من جيل الستينيات ومن تبعهم حتى الفترة الآتية تقريبا – في مصر .. وكثير من الأقطار العربية – يمارسون لعبة الكتابة السردية في ظل تيار جديد من المذهب الواقعي – الذي يتسع لرؤى واقعية متعددة – في مجال كتابة القصة مثل:

الواقعية الساذجة، الواقعية التسجيلية، الواقعية النقدية السوداء، الواقعية الاشتراكية المتفائلة..وأخيرا تيار الواقعية البدائية او السحرية.

وهذه الواقعية (الجديدة) تختلف كثيرا من حيث الرؤية والبنية عمل يمكن أن يطلق عليه الواقعية (التقليدية) – كما نجدها عند كاتب عربي كبير مثل نجيب محفوظ في مصر، وحنا مينه في سوريا، وسهيل إدريس في لبنان، وعبد الرحمن مجيد الربيعي في العراق، سواء في أعمالهم الروائية أو القصصية.

الواقعية الجديدة في كتابة القصة..تختار نماذجها البشرية من الشرائح الاجتماعية الفقيرة أو المضطهدة في الأحياء الشعبية من المدينة أو في القرية، وأسلوبها السردي يعتمد على (المفارقة) الحادة والسخرية الشديدة في تصوير البسطاء، الذين يمثلون قاع المجتمع من صغار الفلاحين والموظفين والتجار والعمال والطلبة والمحتالين والعاهرات ومدمني المخدرات أحيانا. وهذه الشخصيات (المهمشة) الفقيرة: ماديا وروحيا، يمارسون الحياة القصصية ببساطة ويسر بعيدا عن المثل الكبرى والأهداف السامية. وهم حينما يتحركون نحو الخير أو الشر، فإنما تدفعهم إلى ذلك الفطرة النقية أو الغريزة غير المؤنسنة. كما أنهم يعيشون

الحياة ببساطة وعفوية دون تنسيق أو تنميق.. ودون خـوف أو حيـاء أحيانـا. ويتحدثون مع الآخر أو النفس بكلام سوقي خشن.[1]

وقد شاع هذا النوع من الكتابة عند بعض أدباء أميركا اللاتينيـة بعـد الحـرب العالمية، وأسموه "القصة المحلية"، لأنهم أحسوا أنهم بعيدون عن أوربا وأميركـا الشمالية، فتحولوا للكتابة عن واقعهم الخاص بأسلوب يتواءم معه في التصـوير والتعبير. وقد تابعهم في هذا بعض كتاب أفريقيا وبعـض الكتـاب الاميـركيين السود. وأخيرا شاع هذا اللون من الكتابة السردية في بعض أقطار العالم العربي في المرحلة المعاصرة.

قبل أن ننتهي من الحديث عن تاريخ القصة القصيرة في مصـر.. نـود تأكيـد مجموعة من الحقائق الأدبية:

أولا: إن رواد القصة (والرواية) في مصر يمثلون جماعة (طليعية) مـن أدبـاء النهضة الذين دعوا إلى تجديد الحياة والفكر والأدب في مصر، لأن نشأة القصـة مرتبطة بتيار التجديد والتنوير. ولا ريب في أن البحث عن نـوع أدبـي جديـد ومغاير لما هو سائد ومألوف، يعكس هذا الدور التقدمي الذي قام به بعض كتاب القصة، ليس بالنسبة لجيل الرواد فحسب، وإنما بالنسبة للأجيال التاليـة أيضـا. وهذا هو السر في أن رفاعة الطهطاوي ترجم رواية فينلون "مواقع الأفلاك فـي وقائع تليماك" سنة 1850 – وهو في منفى في السودان. فهذه الروايـة – فـي حقيقتها – رسالة سياسية موجهة إلى الحاكم آنذاك. وعلي مبـارك حـين كتـب "مسامرات علم الدين" سنة 1872.. وإبراهيم المويلحي حين كتب "حديث عيسى بن هشام" سنة 1905، ومحمد لطفي جميعة حـين كتـب "فـي وادي الهمـوم" (1905)، ومحمود طاهر حقي حين كتب "عذراء دنشواي" (1906)، وجرجـي زيدان حين قدم رواياته التاريخية منذ سـنة 1894، ومحمـد حسـنين هيكـل، وإبراهيم عبد القادر المازني، ومحمد فريد أبو حديد، وتوفيـق الحكـيم، وطـه حسين، وعباس محمود العقاد، ومصطفى المنفلوطي، ومحمد ومحمـود تيمـور، وعيسى وشحاته عبيد، وطاهر لاشين.. وغيرهم.

---

[1] طه وادي: الرواية السياسية، ص73.

هكذا ننتهي إلى أن الذين قدموا تجارب قصصية في مرحلة النشأة والبداية كانوا من أنصار التجديد، وقد أسهموا في تثبيت دعائم فنون القص اتساقا مع دورهم (التنويري) وموقفهم التجديدي، وقد استمرت هذه القاعدة حتى اليوم تقريبا. وهذا الأمر يصدق على الحياة الثقافية في مصر.

ثانيا: إذا ما تأملنا خريطة الإبداع القصصي فسوف نجد أن (المرأة العربية) أسهمت إسهاما ايجابيا في نشأة فنون القص وتطويرها.. ولا تزال المرأة تسهم بوضوح وجلاء في مجال الإبداع القصصي في جميع الأقطار العربية قاطبة. وهذا يؤكد دور التجديد، الذي أوجدته فنون القص في الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة، حيث أصبحت فضاء للتعبير عن أهم قضايا الأمة.

إن فنون القص كانت أهم الأنواع الأدبية التي عبرت – بصدق – عن أوضاع المرأة العربية ومشاكلها الاجتماعية والإنسانية والعاطفية. وقد ردت المرأة (الجميل) إلى فنون السرد، وكانت القصة القصيرة – على وجه التحديد – أهم الأنواع الأدبية التي شاركت فيها المرأة العربية. وعلى هذا فإن الأصوات النسائية في مجال القصة كثيرة جدا. ولا نجد فنا أدبيا آخر اتسعت ساحته – برحابة ومودة – للمرأة كما حدث مع فن القصة القصيرة.

ثانياً : قراءة نقدية

لقد وقع الاختيار من بين التراث الأدبى والفكرى للكاتب الأثرى الكبيـــر جليـــل محمد قولى زادة على قصتين قصيرتين ، ربما تعدان نموذجاً للفن القصصى لهذا الكاتب الذى جاء محملاً بسمات عصره وملامح مجتمعه المختلفة التــي تشــكل العناصر الأساسية لثقافة المجتمع الأثرى فى ظل معطيات كثيرة على المســتوي الإجتماعي والسياسى والعقدى والإنسانى والتى إستطاع الكاتــب أن يســتوعبها ويعيد صياغتها واعياً بكل المتغيرات التي كانت تزخر بها الســاحة فــى ذلــك الوقت.

ففى كل من القصتين يلعب الكاتب على تيمات عدة ربما رأى أنها تشكل ملامــح مجتمعه بوجه عام فى فترة زمنية معينة ، ومن هذه التيمات ، الفقــر والتفــاوت الطبقى ، والجهل ، والظلم والإستبداد ، والقوة الغاشمة والإحــتلال والإســتعمار والقهر ، ومصادرة الممتلكات الخاصة .

فعلى مستوى العنوان نجد عنوان القصةُ الأولى جاء فى صورة تركيب إضــافى يلصق المضاف صفة الإستبداد إلى المضاف إليه " ستالين " ، الذى يعــد رمــزاً للظلم والقهر المعتمدين على القوة التي تقود صاحبها إلى فرض السيطرة واحتلال الأرض وسحق الشعوب وإخضاعها .

إن فرض القوة على الأرض وجه واحد لعملة ، ربما كان وجهها الآخر متمــثلاً فى فرض الفكر والثقافة ، وتطبيق النظريات والرؤى على الشعوب المقهــورة . فهذه القصة تروى : " الوضع السيئ لمجموعة من الرجال كبار الســن هــؤلاء الذين يجب أن نتعاطف معهم ونقدر ظروفهم " . وإذا كــان الأســلوب تقريريــاً مباشراً ، إلا أنه ربما كان موافقاً لطبيعة الحياة فى مجتمع الكاتب فى فترة التبعية الفعلية والثقافية للحكومة السوفيتية فى موسكو ، فقد كان هؤلاء الرجال " يملكون ثروة طائلة أخذت عنوة وانتزعت قهراً " ، وهذا يعد تطبيقاً لنظريــات الثــورة البلشفية .

وقد أفتتح الكاتب قصته بالعبارة الآتية : " ربما سوف يعيدونها بأكملهــا " ، وإذا وقفنا على المستوى اللغوى عند هاء الغيبة فى " يعيدونها " ، فإننا سوف نجــد

أنها تعود على الممتلكات والثروة التي كانت لهؤلاء الرجال والتي انتزعت منهم، ولكننا في الوقت ذاته نذهب إلى أن هذا الضمير قد يعود على البلاد بأسرها ، إذ الأرض هي الثروة الحقيقية التي يعتز بها الإنسان في كل مكان . ونجد أن هـذه العبارة تكرر في نهاية القصة أكثر من مره على لسـان " بلاجـرداش " أحـد الشخوصي الرئيسة في هذه القصة ، وكأن هذا التركيب اللغوي يحمل فكرة الحلم الذي كان يراود كل مواطن في أذربيجان بأن تعود إليه أرضة بما يمكن أن تقدمه على المستوى المادي من ثروات ، ومن استقرار وأمن على المستوى المعنوي .

ويشير الكاتب في ثنايا القصة إلى الصحافة مركزاً على دورها في نشر الـوعي والثقافة بين فئات الشعب ، وذلك برغم وطأة الإحتلال واستبداد الاستعمار فقـد كان الرفاق الأربعة يجلسون كل يوم " ويبحثون في الصحيفة عن أية إشـارة أو دليل يتصور أن الحكومة الأجنبية المفروضة سوف تسقط قريباً " ، وفـي هـذا التعبير عن السقوط تكمن فكرة الحرية ومعنى الاستقلال " إنهم متمسكون بـالحلم ". وربما كان الشارع الفسيح الذي يسير فيـه الـراوي أو البطـل والشـخوص الأخرى رمزاً للأمل الكبير الذي يراود الشارع الفسيح أملاً في أن أجده هناك " ، وهو يقصد صديقه بلا جرداش ، الذي كان ربما هو أيضاً رمزاً للضالة المنشودة للبطل.

كانت الريبة سمة من سمات التكوين النفسي للمواطن الأذري فـي ظـل الحكـم السوفيتي ، فنجد الكاتب يقول على لسان الرواي " كنت اشك فيهم ، لكن جرداش رآني عن بعد وتقدم إلى قبل أن نبدأ الحديث أشرت إلى أربعة الرجال وسألت إذا كان يعرفهم " إن هذا الشك الذي يتردد في حنايا البطل والخوف الذي يملأ نفسه لدليل على الملامح الاجتماعية في تلك الفترة وطبيعة العلاقات بين الناس. وفـي القصة شكل من أشكال المقارنة بين البنية الاجتماعية قبل الاحتلال وبينها بعـد الاحتلال ، إذ يقول الكاتب " مند سنة أو سنتين كان هـؤلاء الأصـدقاء الـذين يجلسون هنا رجالاً من ذوي الثروة ، لكنهم الآن يبحثون عن قروش قليلة ليشتروا سجائر " وفي موضع آخر يصور العجز والإحساس باليأس يقول " ملاً ..انظـر إلى خيانة هذا العالم .. مند سنة أو سنتين وهؤلاء الأصدقاء الذين يجلسون هنـا

كانوا رجالاً من ذوي الثروة ، ولكن الحكومة السوفيتية استولت على كل شيء منهم" ، ثم يوغل في تجسيد المأساة فيقول " كانوا يبحثون عن قروش ليشتروا سجائر .. ياله من عالم حزين " وبعد أن يجمل الحديث عن الأصدقاء الأربعة الذين تبدوا شخصياتهم بلا ملامحم ، يفصل الحديث عن كل واحد منهم من خلال ما يقوم به بلاجرداش من تعريف بهم للراوي البطل ، فتظهر الأسماء ويفصل الحديث عن ثروة كل منهم ، و يأتي تخفيض الصوت في الحوار داخل القصة مؤكداً عامل الخوف الذي يحكم سلوك الإنسان في تلك الظلال السياسية و الإجتماعية والأخلاقية السائدة في ذلك الوقت ، فترد عبارة بين قوسين تقول " و قد خفض صوته " إنه وصف لحديث أحدهم ، وتظهر كذلك الملامح السياسية التي كان الشخوص في القصة يحاولون الإلمام بها من خلال قراءة الصحف ، فيعرض الأصدقاء الأربعة للعلاقة بين الروس و الإنجليز ، و هم يناقشون فيما بينهم النتائج الناجمة عن توتر العلاقات بين القوى الكبرى التي تتحكم في مصائر الشعوب المغلوبة على أمرها .

وربما كانت الروح الدينية التي تدفع صاحبها في وقت الأزمة إلى اللجوء إلى الله مسيطرة على بعض الشخصيات و ذلك عندما يقول بلاجرداش " أراهنك أنها سوف تدوم حتى شهر الخريف الثاني ، سوف لا تدوم أكثر من ذلك " وافقوا كلهم و كرروا بصوت منخفض " إن شاء الله ... إن شاء الله ... إن شاء الله ... " وتبدو في القصة بعض الجوانب الإقتصادية التي تظهر من خلال الحوار بين شخوص هذه القصة ، إذ يذكر البترول و تسويقه ، و شراء أجهزة التنقيب عنه ، و بيعه إلى مليونير أميركي هو روكفلر .

ونجد كذلك تراوحاً بين اليأس و الرجاء يشير إليه السير في الزقاق و الخروج إلى الشارع الفسيح فيما يمثل حالة الإضطراب النفسي التي كانت سائدة في تلك الفترة.

وتنتهي القصة بعبارة : " و بعدها اتجهت إلى البيت عائداً إلى شقتي " مما يشير إلى نهاية مفتوحة غير حاسمة تنم عن استمرار الأوضاع على ما هي عليه ، إلا

أن البيت و الشقة إشارة إلى الأمل في الاستقرار و الحاجة إلى الإحساس بالأمان و السكينة .

وعلى المستوى التقني فقد استخدم الكاتب الراوي المشارك ، و الذي يعد بطل هذه القصة ، ومن ثم فإن هذا الراوي يقوم بدورين : الراوي و الشخصية في آن واحد ، و هنا تداخل بين الراوي و الشخصية الرئيسة و بهذا يتم تشكيل المنظور مع الرؤية ، و من ثم فإن هذا الراوي ذي البعدين عليم بكل قضايا المبنى القصصي ، و هو ينوب عن الكاتب في تشكيل الحبكة الفنية من حيث السرد والحوار باعتباره المؤلف الضمني ، أما الشخوص الأخرى في هذه القصة فتبدو أكثر حيوية و تأثيراً من الناحية الفنية ، و أكثر هذه الشخوص ظهوراً في متن القصة هي شخصية بلا جردلش صديق الراوي ، و الذي بعد همزة الوصل بين الراوي البطل والشخصيات الأخرى ، بيد أن هذه الشخصيات تفتح آفاقاً من الرؤى السياسية و الاجتماعية في فترة تاريخية محددة .

وإذا كان تحديد المكان و الزمان أمراً مهماً في فنية القصة القصيرة ، فإن الزمان ربما يكون ممتداً لكنه متسق مع النهاية المفتوحة ، أما الفضاء القصصي فقد جاء محَدداً ، و لكنه برغم هذا فإنه يحمل دلالات رمزية ، فالشارع الفسيح يشير إلى الحرية أو الزقاق يكثف فكرة الأزمة و الضيق و الحديقة التي قد توحي بالصحافة باعتبارها متنفساً للناس في مثل تلك الظروف .

وفي هذه القصة زاوج الكاتب بين السرد و الحوار ، أما في السرد فقد استخدم ضمير الأنا الذي يلائم الراوي المشارك منذ بداية القصة و حتى نهايتها ، و يظهر ضمير الـ " هو " إذا تطرق السرد إلى الحديث عن شخصية من الشخصيات ، وبرغم أن الأحداث تقع في الحياة بطريقة تراكمية متتابعة إلا أن الأدب الحديث ليس تصويراً مرآوياً مباشراً لما يقع .

وفي هذه القصة مالت الأحداث إلى الواقعية و المباشرة ، و ربما جاء الإيقاع بطيئاً نتيجة لهذه المباشرة و الواقعية الشديدة .

ولذلك فإنه من الواضح تراجع الخيال وانسحابه أمام هذه الواقعية و لذلك فإننا نكاد لا نقف على صورة بيانية أو محسن بديعي ، و هذا في رأينا لا يقدح في

فنية القصة و بنائها التقني إذ إن الترجمة من الطبيعي أن تؤثر في صياغة العبارة وتركيب الجملة .

إن فكرة العدالة الغائبة ، و اغتصاب حقوق الناس و انتهاك قيم المجتمــع تظــل كلها تيمات يعزف عليها الكاتب من أجل الحرية و ضــرب القيــود و تحطــيم الأغلال على المستوى المادي و المستوى المعنوي .

أما القصة الثانية فإن عنوانها " صندوق البريد " تركيب إضافي معرفي ، و نعتقد أن هذا العنوان على هذا النحو وثيق الصلة بمضمون القصة التي تعالج فكرة الجهل و الأمية المعرفية التي كانت متفشية في المجتمع الأذري في فترة الإحتلال السوفيتي ، و تكرس القصة كذلك فكرة الطبقية الاجتماعية و تعقد موازنة غير واضحة بين مجتمعي المدينة و القرية ، لكنها تشير من طرف خفي إلى ما تمد به القرية أهل المدينة من أسباب الحياة متمثلة في ألوان من الغذاء الضروري .

و في إطار الحبكة الفنية للقصة يعتمد الكاتب على ديناميكية حركة الشخصيات التي تتكئ على أحداث طبيعية غير متكلفة ، تبدو مقنعة للقارئ ، إنطلاقاً من اتساقها مع حركة الواقع العادية، فالخان يريد أن يرسل خطاباً بالبريد و لكنه بعد أن كتب الخطاب و وضعه في الظرف ووضع عليه طابع البريد ، تذكر أنه أرسل خادمه في أمر ما ، وفي هذه اللحظة الفارقة يظهر عن بوابة منزل الخان رجل قروي " نور وزالى " قادم من القرية يحمل معه بعض أشياء على سبيل الهدية ، فعنّ للخان أن يرسل هذا الضيف بالخطاب إلى صندوق البريد و عندما سأله الخان إن كان يعرف مكان مكتب البريد ، أجابه بأنه رجل من القرية لذلك فإنه لا يعرف مكان مكتب البريد ، و لكن الخان عاد ليعرفه بمكان مركز البلدية، وعندما حدد الخان لنور وزالى مكان صندوق البريد ، أنطلق نور وزالى إلى حيث الصندوق بعد أن شرح له الخان كيف يفتح الصندوق و يضع فيه الخطاب .

وهنا تكمن القضية الرئيسة في هذه القصة ، و هي قضية الجهل الذي يهيمن على عقول فئات كثيرة من الشعب خاصة أولئك الذين يقطنون القرى . وتنقطع بينهم وبين المدن جسور التواصل ، باعتبار هذه المدن مراكز حضارية تستقبل كثيراً من المتغيرات العلمية و الثقافية وتتفاعل معها ، و من ثم تظل على صلة بأسباب الحضارة الحديثة .

أما شخصية نور وزالى باعتبارها نموذجاً يجسد السذاجة و الجهل فإنه بعد أن وضع الخطاب في صندوق البريد كما علمه الخان ، ظل يراقب الصندوق عن كثب حتى جاء موظف البريد المختص بجمع الخطابات من الصناديق و أخذ

الخطابات فظن أنه لص يسرق الخطابات ، فاعترض طريقه و منعه من الانصراف وعندما قاومه الموظف ألقاه على الأرض بعنف فسالت دماؤه و هنا تم القبض عليه و إيداعه في السجن .

أرسلت الشرطة بعد ذلك في استدعاء إلى الخان لكي يحضر إلى مركز الشرطة ليكون ضامناً لنوروزالى حتى يتم الإفراج عنه على ذمة القضية التي أصبح مرتهناً بها ، و التي صدر فيها حكم بحقه فيما بعد .

تحمل هذه القصة بعض الرموز التي قد تتشبع بدلالات مهمة يجب أن توضع في الإعتبار عند قراءة القصة أو النظر فيها ، فالبريد قيمة دالة على فكرة أهمية التواصل بين البشر و الشعوب في كل مكان ، أما تردد لفظ (خدم – خدام – خادم)

إنما هو تكرار دال على الفوارق الطبقية الواسعة بين فئات المجتمع ، مما يعد معه هذا المجتمع معيباً في بنيته أو تركيبه ، و هناك الشخصيات الرامزة إلى فكرة الطيبة التي قد تصل إلى السذاجة أو البراءة تلك الشخصية التي تتمثل في نوروزالى ، و هي شخصية تطرح تساؤلاً محيراً حول مفهوم الطيبة في أذهان الناس ، و هل هو مفهوم نسبى أم هو مطلق و مدى ارتباطه بالبيئة و العصر ، والعوامل التي تؤثر في صياغة المفهوم و من ثم ارتكانه على نماذج تجسده .

ربما كان الحمار الذي اقترن بشخصية نوروزالى أداة دالة على الخضوع والاستسلام وتراجع فكرة المقاومة و قد يكون الحمار معادلاً موضوعياً لشخصية نوروزالى نفسها ، و التي صورها الكاتب على هذا النحو من الإحساس بالدونية والانسحاق أمام شخصية الخان التي تمثل القوة و النفوذ و تشير إلى معنى الإستعلاء .

أما ذكر الرجل الروسي ، و القوانين الروسية فإنه يشكل إسقاطاً سياسياً يظهر فكرة التبعية للاتحاد السوفيتي ، تبعية قائمة على القهر ومنطق القوة . وتبدو هذه القصة أكثر تركيزاً وأشد تكثيفاً على مستويات القصة القصيرة التقنية ، فالشخصيات و الأحداث تتمحور حول الخان رمز القوة و النفوذ ، و نوروزالى

رمز الضعف و التخلف ، و على مستوى النفوذ نجد فكرة أساساً تكاد تجذب إليها سائر المعاني الفرعية حتى تتلاشى في ثناياها ، وهي فكرة الجهل والتخلف .
و إذا نظرنا إلى الشخوص وجدنا أنها تتركز في اثنتين الخان و نوروزالى ، أما الشخصية المحورية فهي شخصية نوروزالى التي يبث من خلالها الكاتب الفكرة الأساسية و المعاني الفرعية للقصة بوجه عـام علـى المسـتوى الإجتمـاعي والإنساني، و كذلك على المستوى النفسي، فالشخصية من هذا المنظـور تجسـد الفوارق الاجتماعية ، و انسحاق الإنسان الفقير أمام الغني ، وكذلك تشي بالسذاجة والتخلف ، و لكن هذه الشخصية لها جوانب إيجابية مشـرقة علـى المسـتوى الإنساني منها الرحمة و التواصل مع الكائنات الأخرى يقـول الكاتـب : "أخـذ نوروزالى الخطاب .. نظر أولاً إلى الخان ثم نظر إلى الخطـاب مـرة أخـرى بعينين خائفتين ثم اتجه إلى الباب و انحنى ليضع الخطاب على الأرض ، فصرخ الخان لا تضعه هنا إنه سوف يتسخ ، اذهب وضعه في الصندوق و عد إلى هنا. عزيزي الخان دعني أعلق حقيبة القمح حول رقبة الحمار ، لقـد قطـع مسـافة طويلة فهو متعب وجائع .... أحس أنه يأكل الأشجار إذا تركته جائعاً "ثم يقول في موضع آخر : " و هذه الدجاجات مازالت مقيدة دعني أفك قيـدها وأعطيهـا الحبوب... وضع نوروزالى يده في جيبه ليأخذ الحبوب ، لكـن الخـان صـرخ بصوت عالٍ : لا ... لا عندما تعود في وقت آخر "
وعلى هذا يتوضح الفرق بين الشخصيتين الخان و نوروزالى علـى المسـتوى الإنساني فبينما يشعر الفلاح الفقير بالرحمة و يشفق على الحيوان و الطير نجـد غلظة و فظاعة في شخصية الخان ذات النفوذ و القوة ، وربما كانت مقومات كل من الشخصيتين عاملاً مساعداً قوياً على انحياز نوروزالى إلى معـاني الرحمـة والشفقة و الحب والتواصل مع الكائنات الأخرى في صورة من صـور وحـدة الخلق والوجود ، وعلى الجانب الآخر مالت شخصية الخان إلى جوانب العنـف والقسوة والفظاعة والانقطاع عن الكائنات الأخرى في حال الاستعلاء والزهو .
أما الشخصيات الأخرى فهي نماذج هامشية تصنع رتوشاً صغيرة فـي اللوحـة الكلية التي تقدمها القصة ، مثل شخصية الخادم و شخصية الشرطي .

وقد جاء الإيقاع فيبدو أكثر حيوية و تسارعاً عنه في القصة السابقة ، ومن ثـم يتسع الفضاء القصصي ، فعندما يصل نوروزالى إلى منزل الخان يصلنا بالقرية، وبعد ذلك يذهب نوروزالى إلى مكتب البريد ، ثم إلى السجن ، و ينتقل الخان إلى مركز الشرطة ثم يعود مع نوروزالى إلى البيت ، ويبدو نوروزالى متعجلاً فـي العودة إلى القرية التي غادرها قبل ساعات ، و من ثم فإن اتساع الأفق المكـاني نسبياً – برغم أنه محدد – يعطي ديناميةً تنقل إلى القارئ تشويقاً مهما يفعل دور هذا القارئ باعتباره رأساً من رؤوس عملية الإبداع الثلاث مع المبدع و النص .

وعلى مستوى الزمان ، فالقصة كلها لا تستغرق سوى بضع ساعات تبدأ بقـدوم نوروزالى وتنتهي بانطلاقه عائداً إلى قريته ، و التحديد في عنصر الزمكانية يعد من التقنيات المهمة في كتابة القصة القصيرة .

أما على مستوى الصياغة فالحوار يطغى على السرد فى هذه القصة بل أن السرد يأتي مكملاً للحوار فى اللحظة المناسبة ، مما يخلق داخل القصة ديناميكية مـن نوع آخر أو على مستوى آخر ، ويتميز الحوار هنا بأنه قصير سـريع : سـأل الخان نوروزالى : هل تعرف أين مكتب البريد ؟ أنا فلاح مـن القريـة فكيـف يمكننى أن أعرف مكتب البريد " هل تعرف أين مركز البلدية ؟ وهنا يكون التميز فى الحوار الذى يأتى فى صورة استفهاماتٍ متكررة بين طرفى الحوار .ويستمر الحوار : "نعم سيدى العزيز بالطبع أنى أعرف أين هو ، لقد ذهبت إلـى هنـاك الأسبوع الماضى لأشكو لرئيس مركز البلدية لأن عمدة القرية يتربص بنا فى كل فعل نفعله "وهنا تبدو سمة أخرى فى الحوار حيث يسترسل أحد الطـرفين فـي حديثة إلى الطرف الآخر ، وهذا التلوين على مستوى الأداء يحدث تلويناً إيقاعياً مهماً على مستوى الصوت يدفع رتابة قد تصل إلى القارئ أو المتلقـي . وبـين جملة حوارية وأخرى يأتى السرد شبيهاً بالومضة: " فصرخ الخان " لا تضعه هنا أنه قد يتسخ".

وإذا نظرنا إلى الراوى فهو الراوى العليم الذى يقف خارج العمل الفنـي ولكنـه يعلم كل شئ عن شخصيات القصة وأحداثها وخبايا مضمونها أو معانيها المتعددة ودلالاتها العميقة ، ولذلك نجد أن ضمير الـ (هو) هو الضمير السائد منذ بداية

القصة وحتى نهايتها ، تلك النهاية التي جاءت مفتوحة بل إنها داعية ومحرضـــة على التأمل وإعادة النظر التي يجب أن يمارسها الإنسان فى حياته فتأتى العبارة الخاتمة " وقد استوقفه ذلك ليفكر " وهنا ضمير الـــ " هو"عائد علـــى شخصـــية الخان ، و " هو " الفاعل فى جملة " يفكر" وشخصية الخان إحدى الشخصـــيتين اللتين انفردتا بالبطولة فى عالم هذه القصة .

المحتوى

It was already dark outside. Noruzali put the empty sacks on the back of his hungry donkey and, beating the donkey with a stick, headed back to his village.

In three days, a telegram came from Yerevan for the Khan. It said, "Received your letter. Rooms are ready." And so the Khan and his wife set out for Yerevan shortly afterwards.

After a month and a half, Noruzali was summoned to court and sentenced to three months in prison for having assaulted a civil servant who was carrying out his duties. Noruzali pleaded innocent. The Khan learned about this latest development three months later. It made him stop to think for a while.

FOOTNOTES:

Yerevan - At the turn of the 19th centur. more-Azerbaijanis were living in Yerevan than vwere Armenians. In this story, the Khan lived in Shusha, the primary city of the Nagorno-Karabakh region, which is presently occupied by Armenian military forces.

Chukha - a type of long-waisted coat that used to be worn in the Caucasus.

Infidel here refers to a person who is not a Muslim.

Bismillah - God have mercy, God help m.

Translated by Vafa Talysbly

I said, `Hey you, where are you taking those letters? You think people put their letters in there for you to steal them? Put them back! Noruzali isn't dead yet, and he won't let you steal a letter his Khan gave him. Don't take something that doesn't belong to you. Don't your Russian laws say that stealing is a sin?' Khan, may my children be your servants. Khan, let me go home—it's getting late."

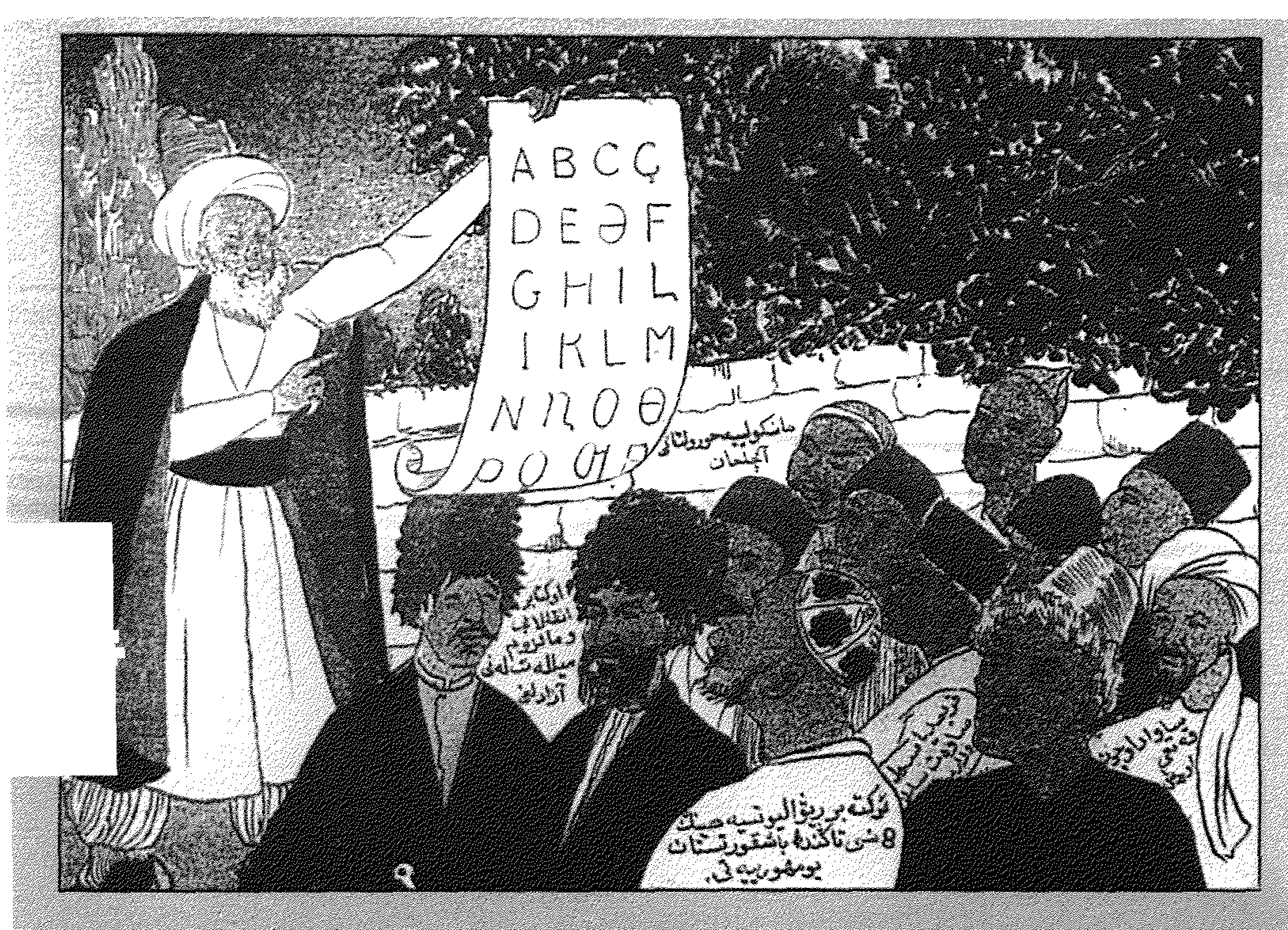
"Don't hurry, you can go later...What happened after that?"

"Let me think, where was I...Hey, don't let the donkey destroy the grapevine."

Noruzali wanted to stop the donkey, but the Khan didn't let him. "Noruzali, don't go, don't go yet. Tell me, what happened then?"

"What happened? I begged the guy, telling him that my Khan would kill me if he took the letter away. I told him to give back my Khan's letter. He said no, he wouldn't give it back. Then I saw that he wanted to run away. God , knows how furious I was—I took the guy by the shoulders and shoved him to the ground so hard that he started bleeding at the mouth. Then some soldiers came from the Courthouse, beat me up and took me to prison. May I be your servant forever, my Khan! If it weren't for you, they would have sent me to Siberia. There were some other prisoners in there besides me, and they told me that the Russian guy was an official. Well...what should I have done? Khan, tell me, I'm not to blame, am I?"

The Khan just laughed and laughed.


A B C Ç
D E Ə F

I was afraid that you'd say that Noruzali was like an animal, like a donkey, that doesn't understand anything. So I leaned against the wall to rest. Then I saw an Armenian boy, about this tall, about 12 or 13. He went up to the box, opened the lid, put a letter inside it exactly like the one you gave me, then closed the lid and went away. I called after him to ask why he put the letter in the box, but he didn't answer. I don't know—maybe he didn't understand me. Anyway he didn't look back.

"A few minutes later, a Russian lady rushed up to the box, put a letter in and left. This time I got brave. I thought to myself that this is probably the way it has to be, that the letters should stay in the box. So I got brave. Having said 'bismillah.'4 I went and opened the lid of the box. put the letter inside and turned around to come back to your service.

When I was about this far from the box, that Russian guy went up to it. At first I thought that he wanted to put a letter inside the box, too. But then I saw that no. he wanted to do something else. He put his hand inside the box. I understood right away that he wanted to steal the letters...Khan, I'm speaking too much, forgive me, tell your servant to help me get on my way home, it's getting late.'

"No, I won't let you go yet. Tell me what happened after that."

"Well, my dear Khan, may my children be—your servants! May I never live another day without your blessing! Well, I saw this guy taking the letters out of the box. He closed the lid and was about to leave. I ran over to him and made him stop.

"Of course I did! That stranger opened the box somehow and took the letter out as soon as I put it in."

"Were there any other letters inside that box beside ours?"

"Yes, plenty of them. He stole them all."

The Khan started to laugh very loudly. "No, Noruzali, tell the whole story—everything from start to finish exactly as it happened, from start to finish."

"Khan, my dear Khan, I took the letter from you and went to the Central Courthouse building. I found the building you were telling me about and I also found the box. I opened its lid and wanted to put the letter inside it, but then I stopped. I looked at the letter first, then I looked at the box. To be honest, I was afraid that you would get angry with me. I didn't know what to do, whether to put the letter in or not, because I had forgotten to ask you if I should stay near the box after putting the letter in or if I should come back home. I thought, if I put it in and stayed near the box, then I would have to stay until evening. But as you saw for yourself, my dear Khan, I left the poor donkey hungry and also left the chickens with their legs tied up. I brought some flour as well. And it's still here in the yard. Khan, let your servant and me take the sacks inside the house. I'm afraid that it will rain and the flour will get wet."

"No, Noruzali, don't worry about them...Tell me, tell me, what's the rest of the story?"

"So I didn't put the letter in the box. I closed the lid and walked away for a little while. At first I wanted to come and ask you, but then I was scared that you would get angry with me.

Noruzali got up and moved closer to the Khan and said, after wiping his tears on his coat, "My dear Khan, forgive me! I am not to blame. I'm just a poor, ignorant peasant from the village. How am I supposed to know about letters, postboxes and post offices? Forgive me, Khan, I beg you. Let me make up for all this trouble. There's no way to undo everything I've done. It must have been God's will. Forgive me, Khan. I'll be your faithful servant until the day I die..."

Noruzali came closer and bent down to kiss the Khan's feet.

"Don't make such a big deal out of it, Noruzali. Am I accusing you of anything? Have you done anything wrong to me? So then why should I forgive you?"

"Ah, Khan, you don't know the half of it. That infidel,3 the son of an infidel took your letter, put it in his pocket and walked off with it.

"Who put the letter in his pocket and went away?"

"That stranger, that Russian guy!"

"Where did he take it?"

"He went into that building you told me about, the one with the box in front. He went inside that building."

The Khan was silent for a moment.

"Didn't you put the letter inside the box?"

The Khan went out on the balcony and lit a cigarette. He paced up and down the balcony wondering what had happened.

Just then, a policeman dropped by. "Khan, the police chief wants you to come to the police station and bail out your village countryman. If you don't, the chief is going to put him in prison."

The Khan gazed at the man in astonishment. Then he replied, "That villager is such a meek person. What could he possibly have done to get arrested?"

I don't know exactly what happened. It would be better if you went to the police station yourself."

The Khan got dressed and said nothing to his wife so as not to worry her. Before entering the police station, he looked inside the jail cell and saw Noruzali sitting in a corner along with the other prisoners. He was crying like a child, wiping his tears away with the hem of his chukka.

After the Khan found out what had happened and vouched for Noruzali, the two of them went back to the Khan's place. Noruzali Ore some feed to his donkey, sat down against the wall and started crying again.

The Khan went into the house, lit a cigarette, went out on the balcony and called to Noruzali, "Now tell me what happened, Noruzali! Your story sounds very interesting. Someone could write a book about it. Tell me every detail. Start from the beginning when I gave you the letter, and tell me how you ended up in prison."

The khan went back into the house and spoke tenderly to his wife, "Well, Light of my Eyes, start getting ready. I wrote a letter to Yerevan so that they'll warm up the rooms. We can go now. You're locking better now, thank God. The doctor says z range of climate will do you good."

As the Khan was speaking to his wife, his servant :ame in and said, "Khan, whose donkey is in the yard? Who brought those things?"

The Khan replied, "Put those things away! Noruzali brought them from Itgapan village."

The servant took the chickens and eggs to the kitchen and led the donkey off to the stable. Then he opened one of the sacks with flour, took a pinch of it and showed it to the Khan, "This is quality flour."

The Khan looked at the flour and told his servant to start baking the bread.

Two hours later after he had finished eating the bread, the Khan remembered Noruzali and the letter. He summoned his servant, but was told that Noruzali had not come back yet. The Khan was surprised that it was taking him so long. Perhaps Noruzali had put the letter in the postbox and then gone to the bazaar to buy something to eat. Another hour passed, but Noruzali didn't come back.

Finally the Khan called for his servant to go find out what had happened to him. Half an hour later, the servant returned saying that Noruzali was nowhere to be found.

No, no That's OK. Hurry! Go as fast as you. On go put the letter in the box and come back! Noruzail put the letter inside his jacket.

My dear Khan, these chickens are still tied up poor animals, let me untie them and give them some grain.

Noruzali put his hand in his pocket to get rain. Some grain, but the Khan screamed even louder,

No. no! Later, after you've come back!

Noruzali took his walking stick and started run like a little child. Then he remembered so mething else, turned and again pleaded with the khan. "Khan, there are eggs in one of the lock. Be careful with them. I'm afraid that the donkey ill lie down on them and break them.

The Khan shouted even more loudly, " Stop We're losing time."

Just as Noruzali was about to leave, the khan called him back.

Noruzali, don't give the letter to anyone. Don't show it to anyone. Put it in the box and come back right away! Understand?

I'm not a child! I'm not as inexperienced as you think. Don't worry, even the mayor wouldn't be able to take this letter away from me.

Noruzali disappeared after saying these words.

"Yes, my dear lord, of course I know where it is.

I went there last week to complain to the Chief of the Courthouse because the mayor of our village is tormenting us. To tell you the truth, our mayor is originally from another village, and that's why he hates us. Last week two of my calves disappeared. So I went there..."

"Hold on. You can tell me the rest of the story later. Listen carefully, there's something I want to tell you. There's a building across the street from the Courthouse, and on the wall there's a box. That's the Postbox. It has a long, narrow lid. Go there, lift the lid, drop the letter inside and come back right away!"

Nornuzali carefully took the letter. First he looked at the Khan, then he looked at the letter again with terrified eyes. He went towards the door and bent down to put the letter on the ground.

The Khan shouted, "Don't put it there! It'll get dirty. Go put it in the box right away and come back."

Khan my dear Khan, let me hang a bag of ours around the mule's neck. He's come a long way and he's probably tired and hungry.

Now. It can wait a while. You'll miss You can feed him when you get back.

All right. Then let me just tie him up. I'm afraid he'll eat all the trees in the yard if I leave him uniethered.

The Khan folded the letter into an envelope, addressed and stamped it. He intended to give it to his servant to drop in the postbox, but then remembered he had already sent him out on another errand.

Just then he heard someone at the gate. The Khan went out and saw that it was Noruzali [pronounced no-ruz-a-LI] from the village of Itgapan. Noruzali often came to see him and always brought something such as flour, honey or butter. Again this time, Noruzali had not come empty-handed.

As soon as he saw the Khan, he set his walking stick against the wall, started to open the gate and pushed the donkey with the load on its back inside. Then he took three to four chickens from off the donkey's back. He untied the load, placing a few sacks on the ground. Then he raised his eyes to look at the Khan and bowed low in greeting.

"Why do you go to all this trouble, Noruzali?"

"It's no trouble at all, my lord. I am your faithful servant until the day I die," the peasant replied, brushing the dust off his clothes.

As it was nearly one o'clock in the afternoon when the mail would go out, the Khan asked, "Noruzali, do you know where the Post Office is?"

"I'm a villager, how would I know where the Post Office is?"

"Do you know where the Central Courthouse is?"

Jalil Mammadguluzade

The Postbox" depicts the relationship between a landowner and Noruzali, a poor, ignorant peasant. Noruzali's highestpriority is to please his Khan, even to the point of ridiculousness. Mammadguluzade is playing with broad stereotypes here: the self-absorbed Khan is only concerned about his own welfare (and amusement); the backward peasant is completely out of touch with modern amenities, including postboxes.

Mammadguluzade [pronounced mam-madgu-lu-ZAH-dehl was editor of the satiric journal, "Molla Nasraddin"from 1906-1931. He and his wife are buried together in Baku's Cemetery for the Honored Ones (Fakhri Khiyabani).

It was the 12th day of November. The weather was cold, but it hadn't snowed yet. The doctor examined the Khan's ill wife. He said that she had improved and that it would be possible to start traveling in a week. The Khan was in a hurry to go to Yerevan because he had some very important business matters to attend to there. Also, he was afraid that it would snow and then it would be impossible for his wife to travel in the cold weather. He took up his pen and wrote to his friend Jafar Agha [Mr. Jafar. Pronounced ah-GHA]:

Next week I hope to arrive in Yerevan with my nnil}: Could you please make sure that the rooms where we'll be staying are all warmed up and ready for us? Have the servants lay the rugs, light the stoves and air the rooms. I want to make sure everything will be comfortable for my wife, who is ill. Please reply by telegram. I have taken care of the matter that you asked about. Goodbye!

Sincerely,
Vali Khan

Dessiatina is a measure of land, slightly larger than a hectare. One dessiatina equals 2.7 acres.

Arkhangelsk is a Russian city located on the coast of the North Sea.

Entente was an Anglo-French alliance against Germany.

Rockefeller refers to John D. Rockefeller (1839-1937), U.S. industrialist and philanthropist, who founded the Standard Oil Company which monopolized the oil industry in the U.S. in the early 20th century.

Batumi is a major seaport in Georgia off the Black Sea.

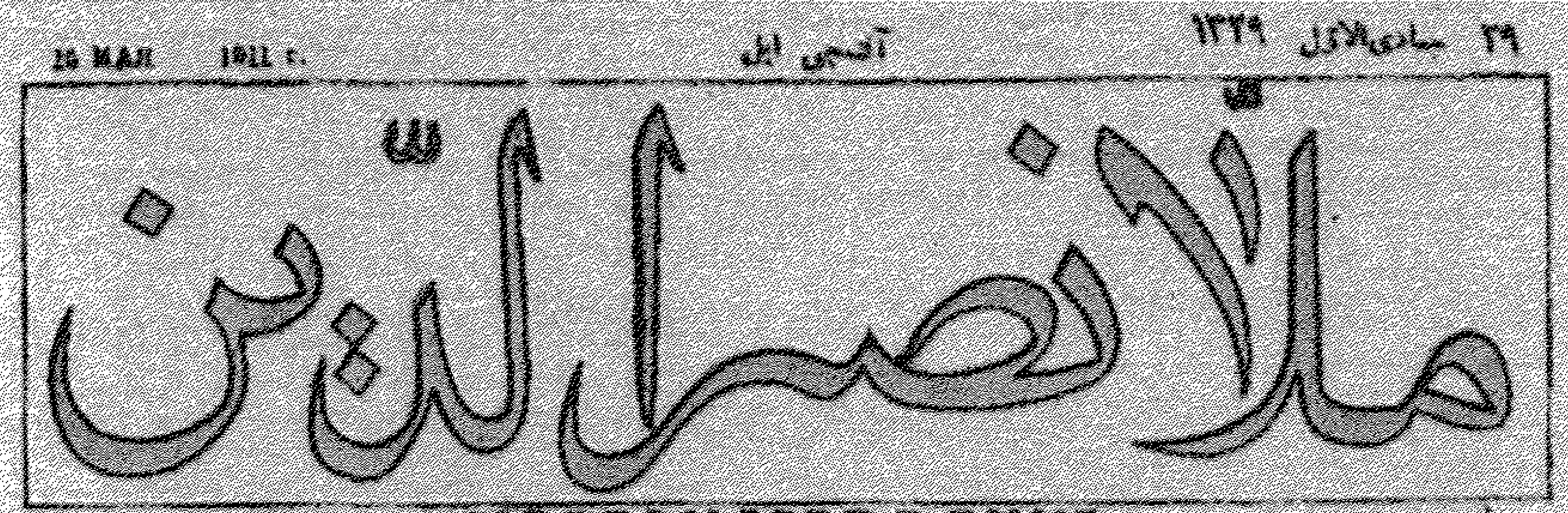
Fountain Square, located a few blocks from the sea in downtown Baku, is still one of the main parks today.

Musa Naghiyev (1849-1919), was allegedly the wealthiest of all Oil Barons in Baku at the turn of the last century. He is remembered for constructing the extraordinarily ornate building which currently houses the Presidium of the Academy of Sciences. [See Oil Barons in the Architecture issue, AI 6.4, Winter 1998]

Vahid (1895-1965), a famous poet, was known as the best Azeri ghazal-master of the 20th century. Ghazals are a form of poetry with a particular rhyming pattern.

Translated by Aynur Hajiyeva

26 МАЯ 1911 г. آلتنجی ایل ۲۹ جمادی‌الاول ۱۳۲۹



№ 18. Цѣна 12 к. МОЛЛА НАСРЕДДИНЪ قیمتی ۱۲ قپیک ۱۸

باکینک پاریسلیسی خدیجه خانم

خدیجه خانم — باکی مسلمان خانملاری ایله مصافحه و تانیشلق ایلییر.

Nicholas II of Russia (1868-1918), the last Russian czar, was generally considered _nept and autocratic. The Bolsheviks overthrew and killed him and his family in 1918.

The terms "Haji" and "Agha" are polite forms of address for men. "Haji" refers to someone who has made the holy pilgrimage to Mecca, where Mohammad the sounder of Islam is buried. "Agha" means "Mr." and is usually followed by the first name among Azeris living in what is now the Republic of Azerbaijan. The tendency s to follow with last names among Azeris living in Iran.

Molla refers to the author, who edited a magazine called "Molla Nasraddin". The character Molla Nasraddin refers to the legendary sage believed to have lived in Turkey in the 13th century and who made humorous commentaries on fundamental issues relating to human nature such as social injustice, class privilege, selfishness, cowardliness, laziness, ignorance and narrow-mindedness. [See the article in Al's Folldore issue, "Molla Nasraddin, Comic Sage of the Ages," AI 4.3, Summer 1996].

"Our friends" refers to the Soviet leaders.

Chicherin refers to Georgi Vasilievich Chicherin (1872-1936), the skillful Russian diplomat who conducted Soviet foreign policy with Europe from 1918-1928.

Talafkhanbeyzade would translate literally as "ruined son of a wealthy ruling land owner."

Rabochi - one of the most prominent Russian language newspapers in Baku. It is still in existence today, nearly 80 years after the story was written.

At the turn of the last century, the term "Muslim" was often used to differentiate Azeris from Russians or foreigners. These days, the term "Azerbaijani" or Azeri" is more likely to be used.

Balagardash in Azeri means "younger brother". The author has carefully chosen all the names of his characters in this story.

Caravanserais are similar to motels but with provision for pack animals (camels, mules and horses) to eat and rest in the enclosed courtyard at night.

6 October Revolution refers to October 24-25, 1917, when the Bolshevik Party seized power in Russia and set up the Soviet regime.

Umudbeyov is a name comprised of word roots that mean "hope" (umud) and -wealthy landowner" (bey) plus the Russian suffix (-ov) indicating "son of".

Sabunchu is one of the suburbs of Baku.

Talafkhanbey is made of root words that mean "talaf" (wasted), "khan" (ruler), "bey" wealthy merchant or landowner). Later in the story, the suffix "-zade" is added which means "son of" in Azeri.

Ganja, an ancient city, is located in the north-central part of the country. Today, at. is the third-largest city in Azerbaijan.

But today the Soviet government has still not been toppled. My four =riends and I are already so disappointed that we are no longer waiting or our 4,000 dessiatinas of land, 117 buildings, 14 steamers and oil fields to be given back. Poets like Vahid25 have memorialized our troubles in their verses, composers have written music, and singers per-form the following song at every festivity:

Maybe they'll give it all back,

laybe they'll give it all back."

And the youth snap their fingers to keep the rhythm of the beat.

FOOTNOTES:

1 [Introduction] Robert C. Tucker, "Stalin in Power: The Revolution from Above, 1928-1941." (New York: Norton, 1992), 474.

[Story text] When the Bolsheviks came to power in Baku, all real estate property as confiscated. In most cases, the large mansions of the Oil Barons were split up Ito numerous small apartments. Only the most luxurious residences were convertcd into museums or preserved intact for governmental functions.

Boulevard refers to the wide walkway along the sea in downtown Baku. Today it is still one of the most popular places to relax, stroll and meet friends, especially in evenings.

EPILOGUE

I have already lost hope, and everyone in a situation similar to mine is looking for a job. There were times when I and my four acquaintances were waiting impatiently, hoping that the 4,000 dessiatinas of my family's land would be given back along with the millions and the oil fields belonging to my four Boulevard acquaintances.

We've been waiting for a long time...but nothing has happened. We meet every day to talk and discuss the items in the newspapers with the hope of discovering some slight hint or indication. We ask those -0. ho come from Europe and Turkey if they are going to help us solve _hese issues. "Wouldn't it be fair if Agha bey or Jahangir Khan got at least 1,000 dessiatinas of land back out of their 10,000? Or if Musa Naghiyev's heir24 got 5 or 10 buildings of the 237 that the government had taken away from his grandfather? Then the poor heir who is not used to working would not be in so much trouble and so disgraced among his people."

To make a long story short, I often met with my associates. We had briendly chats together and cheered each other up by saying that hopefully one day we would achieve our goal. With God's help, we would all be given back the property that had been confiscated.

"Maybe they'll give it all back." Those were our daily words.

Balagardash laughed and coaxed me over to them. I complied. We went up, greeted one another as usual, and sat down.

The first item of news that day was that Lord Curzon had delivered a new ultimatum to Chicherin. The second was that English battleships were sailing to Batumi.22 Supposedly, the ships would blockade Batumi and that's why the Batumi residents were already emigrating to Turkey.

After some talk of this kind, Balagardash acid I got up to leave. We said goodbye to one another. Shaking my hand, Haji Hasan said, "God is merciful, maybe they'll give it all back."

Those words had become deeply embedded in my mind as they were the primary point of reference in our relationship. After we parted and turned up an alley off the Boulevard, my actor friend Balagardash started snapping his fingers, leaping up and down in the air, and singing just as he used to do on stage:

"Maybe they'll give it all back,

Maybe they'll give it all back."

We left the Boulevard and separated at Fountain Square,23 smiling. Balagardash called back to me. I turned to look over my shoulder and heard him once more saying, "Maybe they'll give it all back." I went back to my apartment, grinning all the way home.

I told them that I knew nothing except that which was written in the papers.

Umudbeyov wanted to say something but he looked about and said nothing. Three or four noisy schoolboys were passing by. After one more glance around, Umudbeyov asked me, "Uncle Molla, don't you detect any signs or innuendoes after reading those articles?"

"I don't know what you're talking about," I replied.

Umudbeyov took a crumpled newspaper out of his pocket it was again from the Rabochi newspaper. He started reading: "Serebrovsky, the director of the Azerbaijan Oil Company, is leaving for America to buy some newly-invented drilling machinery to install here."

I told him that as far as I understood, there was no hidden message. Umudbeyov grinned and suggested the following: "Uncle Molla, Serebrovsky is not going to America to buy drilling machinery; he's going there to sell the Baku oil fields to the American millionaire Rockefeller. "21

His other three companions agreed with him and asked me, "What do you think about that?" "Nothing," I said flatly.

I'll never forget my latest meeting with these four men who were always complaining about their fate. On that day my actor friend Balagardash and I decided to take a stroll down the Boulevard. We met in the alley and then walked awhile along the Boulevard and decided to sit down somewhere. In the distance, we saw those guys sitting in their usual secret place and talking about something.

One of them remarked cheerfully, "Did ou hear that? I tell you, it won't last long!"

Balagardash was speaking in a poetic way ust as he used to do on stage, "I bet it will last 'nil the second month of autumn. Won't last more than that."

All of them agreed, repeating in a low voice, 'Inshallah...God willing, God willing!"

We sat there for about half an hour, and after discussing some questions of this nature, we said goodbye to one another, repeating, "Inshallah, God willing."

In this way, I became friends with those four counter-revolutionaries. As they knew that the government had taken 4,000 dessiatinas[18] of land from my family, they took me to be their fellow sufferer. That's why they didn't keep any secrets or news from me. Sometimes when I happened to meet them on the Boulevard, they would greet me with great affection, offer me a seat and we would have a friendly chat.

I can't say that I was particularly fond of their company, but I was amused by the strange and fascinating news they always came up with. For example: The troops of the Polish government have overstepped the Soviet boundaries and occupied some Soviet cities. The English battleships have reached Arkhangelsk.[19] The Entente Alliance[20] is pressuring the Soviets. There are large secret riots going on in Moscow itself...

One day my friends saw me on the Boulevard and suggested that I join them: "Come on, Uncle Molla, maybe you have some news for us?"

Balagardash addressed them again, "Mr. –aladchanbeyzade!16 You seem to have something new! I see that you are looking very attentively at that newspaper. Tell us what you know and don't worry about Uncle Molla. Read to us, please, what is new there?"

After looking around, Talafkhanbey asked me carefully, "Uncle Molla, have you heard today's news?"

I asked, "What news?"

He said, "Aren't you aware of the note that the English government has sent to Moscow?"
No, I didn't know about it."

Talafkhanbey again took a crumpled newspaper out of his pocket. It was the Baku local newspaper "Rabochi" (Worker).17

Balagardash went over to Talafkhanbey and whispered, "Don't be afraid, there's no one to beafraid of around here. Read the news!"

Talafkhanbey started reading the newspaper: In the English Parliament, one of Lord Curzon's -Tresentatives named Matrush inquired of the Lord, `How is the English-Soviet relationship Eeveloping these days?'

"And Lord Curzon had answered, `Until :he Soviet government reaches a satisfactory conclusion about the Czar's debts to the English government, the hope that the tensions n English-Soviet relations will be eased seems :cry remote. "

"And the one sitting here next to me is my old friend. He's the same Ganja[10] land owner Haji Sultan who was `roaring' like a lion during Nikolai's[11] reign, and who lashed Martinov, the top city police official, in the street so hard that the crack of his whip was heard all the way to St. Petersburg. Even after that event, they haven't been able to subdue Haji Sultan. You must have heard about him."

Balagardash finished his speech and then addressed himself to those who were sitting near him, whispering to one of them: "Haji Hasan Agha,12 don't be overcome by grief. I assure you, they won't be able to keep it, they'll give it back."

I asked Balagardash what he meant by saying, They won't be able to keep it. Just who wouldn't be able to keep what?"

My actor friend replied, "Uncle Molla,13 what date is it today? Isn't it June 12? Remember,

But just between us (he lowered his voice). It seems our friends,14 are in trouble. The English have been very aggressive these days.

They've put Chicherin'15 in a very awkward situation and are telling him that either he pay back his debts or step aside!"

I saw that my new acquaintances were obviously delighted with Balagardash's words; it was as if he had brought wonderful news. I Kept silent as I had just been introduced.

They all looked at me attentively and said, "Yes, of course."

Then Balagardash turned to me and introduced them in the same way: "Molla, you rascal, just look at the treachery of this world. One or two years ago, these friends sitting here were all men of property. But the Soviet government has taken everything away from them. Now these poor guys are in search of pennies just to buy cigarettes. Oh, what a wretched world this is:-

Balagardash introduced these "poor guys" one by one: "Haji Hasan from Baku used to own 14 caravanserais and 137 buildings before the October Revolution,6 but the government has taken all these from him and he's living in a very bad situation now.

"The one sitting next to him is Umudbeyov7 from Sabunchu8—you may have heard about him; there's hardly a man in Baku who doesn't know him. His annual income from oil alone was half a million.

"The one sitting here reading the newspaper is the well-known son of the millionaire flour merchant Talafkhanbey.9 You may have heard of him as well. His father owned steamships and flour mills in every major Russian city."

I had seen him down at the docks.

Then I got acquainted with them and found out what was going on.

One day, I can even remember the date—June 12, 1923—I was looking for a well-known Azerbaijani actor named Balagardash4 [pronounced bah-lah-gar-DASH]. I called at his home but couldn't find him. Then I went to the Boulevard, hoping to find him there. As it was a workday, there were only a few people there. I was walking along the shore for quite some time, when I turned toward Tram Street. In the distance, I could see those four men that I had seen before, sitting there in their customary place. I wanted to turn back. To tell the truth, I was suspicious of them.

But Balagardash had seen me from a distance and came up to me. Before we started talking, I pointed to those four guys and asked whether he knew them. After looking at them carefully, he laughed and said, "Aha. Uncle Molla, let me introduce you."

But I balked, "I don't want that." Balagardash looked at me steadily and said, "I assure you, they're worth it. You should get to know them."

At first I hesitated, but my actor friend pulled me by the arm. We went up to them. One of them got up and called Balagardash by name.

We greeted one another, then they all stood up and offered their seats to us. We sat down.

Balagardash introduced me: "This is my dear old friend Uncle Molla Nasraddin. I'm sure you've seen his humorous magazine and smiled while reading it."

Jalil Mammadguluzade

Maybe They'll Give It All Back

Balky do Qayardilar (late 1920s)

This story tells the plight of a rather pathetic group of old men whose tremendous wealth was seized when the Bolsheviks captured Baku in 1920. Each day these men gather and scour the newspaper for any sign or indication suggesting that the imposed foreign government will soon be toppled. They cling to the hope that, perhaps someday and hopefully soon, they will regain a portion of the land and property that was confiscated.' They constantly reassure each other of the possibility that someday "they'll give it all back."

The author seems to be teasing his fellow compatriots as well as sympathizing with them. Mammadguluzade [pronounced main-mad-gu-lu-ZAH-dej was the editor of the highly influential journal "Molla Nasraddin" (1906-1931) which was esteemed for its political and social satire. Mammadguluzade also wrote "The Postbox" in this issue, which pokes fun at the modernization process.

Four or five years ago, while strolling along the Boulevard 2 in summer, I often came across the following scene: four Moslem3 men sitting beneath the trees in an obscure place on the Boulevard near Seaside [Sabi'] Street. One of them would be reading the newspaper while the other three listened intently. One thing piqued my curiosity: these guys always seemed to be looking around suspiciously as if they were criminals, guilty of something, or as if they were afraid of someone or waiting for somebody.

Jalil Mammadguluzadah's always actual and modern artistic journalistic works being dedicated to the problems of our national-spiritual awakening, progress and revival, national independence and patriotism are the valuable, immortal examples serving to the process of the present national and independent state building in Azerbaijan. In this sense the works of Jalil Mammadguluzadah have possibilities to serve in the large scale for the strengthening of the independence in Azerbaijan, deepening of the democratic and national-spiritual processes, which is carried on the level of the state. That's why, the present time isn't the period of parting from Jalil Mammadguluzadah, as some people understand it incorrectly, in the contrary, it's the time of returning to the literan heritage of the great citizen-writer, to his far-sighted national ideas. Returning to Mirza Jalil serves to the deepening of national-spiritual self-understanding and revival much more, gaining to recognize friends and enemies of the nation closely, expanding and strengthening of the independent statehood and the idea of the love of Azerbaijan.

Returning to the heritage of Mirza Jalil again means to recognize the world in its broader sense, to get acquainted with the processes going on in the inter-national area, to understand correctly the place and position of Azerbaijan in the world unity and to value all of these.

Great democrat-writer Jalil Mammadguluzadah with his immortal works and national ideas is a mighty master who can serve for the national revival and independence of Azerbaijan in all periods.

At the same time Jalil Mammadguluzadah deserves to be known in the international area as one of the outstanding representatives of the world literature.

The writers and affirm-:ng forces of those laws are the senders of the nation, i.e. the deputies. The superior of the country is called 'a president'. A president is elected either by the nation himself or by the parliament, i.e. by the deputies of the nation. The president appoints viziers – ministers in order to rule over the country.

There are four necessary conditions of the elections of the ruling of a republic...The first of these conditions is community. I.e. all population living in the country must take part in the elections... the second condition is the parity of the votes. For example, if I am a khan or a bey, I have one vote, if you are a shepherd or a peasant, you have one vote, too. The third condition is the quite correctness of the election...The forth condition is the secrecy of the election».

Freedom of religious belief, freedom of meeting, joining, word, press and creating political parties, which is offered by a republican regime also was explained by Jalil Mammadguluzadah and this kind of people who would build a new state was introduced as «heroes of republic.

The principles, which once was called as «main basis of a republic by Jalil Mammadguluzadah, are as actual today as they were in that period. Namely now Azerbaijan gained a chance of continuing successfully to build and to strengthen much more of independent and democratic republic as Jalil Mammadguluzadah dreamed once.

Thus, it :an be said that the democratic world outlook of Jalil Mammadguluzadah is from those problems, which wasn't Investigated and wait for its scientific solving. In the works of the writer as New Parties, (Free Conscience), Happiness», Fighting Parties» and ether articles the author didn't reflect simple thoughts but complete conclusions about multi-partied system, rights of men, constitutional right and democratic elections in the Azerbaijan society.

By this Jalil Mammadguluzadah again proved his being a writer of the society and a public figure. Mirza Jalil's article Jumhuriyyat» (The Republic), (1917), which was written for reading at the meeting of the Moslem National Committee in Tiflis, was the conclusion and the peak of Mirza Jalil about his out-looks of the society.(The article Jumhuriyyat) is the charter of democratic outlook. In this program-like work the great writer addressed to his compatriots – Azerbaijanis who stayed in con-fusion under the complicated conditions because of the fall of tsar Nikolay and his power's going into pieces, asking them to try establishing an independent state of the republic type. For this purpose he advised to use the example of the countries of America and Europe in establishing of democratic states. «'Jumhuriyyat', which in Latin means (a republic) is named such powers, where governing of the country is in the control and will of the people. As, for example, in France, Switzerland and others...One of the republican powers of our new century is the republic of America, which is in Russian named as Severo-Amerisanskoye Soyedinyonniye Shtati.

In his article «Jumhuriyyat» Jalil Mammadguluzadah gave the following explanation to the main principles of state establishing to his compatriots. (The state is ruled according to the force of definite laws.

Secondly, in order to feel and to understand how Mirza Jalil wrote with eat love and heart fire about the light, .evotion, moral purity, inner cleanness and forgiveness of Novruzali, Master Zeynal... one must again read the works of the great writer but not the textbooks of (The Soviet Literature). Then, every-one can easily understand that our nation-lover writer Jalil Mammadguluzadah passed through poignant ways sacrificing himself in the <<square of patriotism in Azerbaijan» for the Motherland and nation. And with great sense of patriotic shout and uneasiness he called all of those who had a bit of religion, honor and feeling of Motherland he is to take care of that place (Azerbaijan — I.H.). Not valuing correctly the character of criticism in the creative activities of Jalil Mammadguluzadah and in general, Molla Nasraddinian writers is the result of illiteracy in understanding of the meaning of the literary trend of critical realism. which was a special period in the development of the literature. I advise such kind of men, our time's (new educated ones), at least to think around the following ideas of Firidun bey Kocharly, the patriarch of our literary science, which had been said even in far 1906. Laughing to shortcomings (Molla Nasraddin) completely carries out his aim of reforming of the Moslem society. And even at present Mirza Jalil, Mirza Alakbar Sabir, Ali Nazmi, Abdurrahim bey Hagverdiyev, Aligulu Gamkussar and other Molla Nasraddinians firmly help, protect and light-en the way of those who fight against the ones preventing our movement ahead, making noises because of the illusion of positions.

Jalil Mammadguluzadah was always named as the great democrat» in the yzerbaijan public thought. But under :his name there was got into argument about faked essences as the fight of the -.1,Titer against (the bourgeois press), essences which are not connected with his atheism and internationalism.

God, and to the Prophet, and to the imams, and to mollas, and to wandering hermits, and to snake Mayers, and to fortune-tellers, to prayer writers, to magic men, to Kalila, to Dimna, to demons, to ogres, to evil forces from tales...- to warship to all of these.

I'm Molla, and you're also mollas. But I tell to Moslem brothers: (Moslems, open your eyes and look at me.) But you - mollas say: (Moslems, close your eyes and look at me..)

A little bit later, in 1911 Jalil Mamniadguluzadah declared his goal more openly saying that his aim was to show the main character and personalities of those liar religious men who rob the people under the curtain of religion and to save the nation from their bondage. He wrote: The aim of (Molla Nasraddin) is neither teasing the religion, nor creating a new one. Molla Nasraddin wants to take the savage traditions away from the people.

In many cases the character of criticism in the works of the great writer and in common, of Molla Nasraddinian authors aren't understood correctly. Even there are persons who erroneously explain Molla Nasraddinian satire as out-raging of the nation by Mirza Jalil. First of all, if one pays attention, Jalil Mammadguluzadah and other Molla Nasraddinian writers didn't expose Novruzali, or Master Zeynal and other different characters in person but the regime and spiritual slavery, which had exposed the people to those misfortunes. Those who were the main culprits of Novruzali's knowing of the court-yard but not knowing of the post office, or not knowing of the function of a school of the people of Danabash village were under the fire of the Molla Nasraddinian writers.

That's why, the play (The Book of My Mother» was ghtly valued as(The Book of Azerbaijan). (Abbas Zamanov)

The problems as the love of the Motherland, national sovereignty and revival, restoration of the historical territory, native language and building of national-democratic society formed the basis of the Azerbaijani principles of Jalil Mammadguluzadah.

Together with all these recent times we can meet the wrong valuing of different works, or world outlooks of Jalil Mammadguluzadah. Those «inspectors» look through the relations of the great writer towards the religion. In the present moment of returning to the religious values in Azerbaijan they nearly blame Molla Nasraddin in godlessness. The notions of such men about Jalil Mammadguluzadah and Mirza Alakbar Sabir didn't go far from the ideological influence of the textbook «Soviet Literature» being taught at schools before. In the contrary, all Molla Nasraddinians, headed by Jalil Mammadguluzadah tried to save the Islam religion from the bondage of «Isfahan swindlers, Sheikh Nasrullahs being described in the tragicomedy (The Dead Ones, liar and roguish religious representatives' calls of fanaticism. The writings of Jalil Mammadguluzada themselves openly indicate everything and there isn't any need for additional explanation.

In the topical satire of the great writer being published in the forth number of the magazine(Mona Nasraddin) was noted: (First of all, being a molla I say my Moslem brothers during preaching: do worship only to the God, and obey the Prophet and the imams. But you (mollas — I.H.) say: warship to the

The article of ,.Azerbaijan» is the unique journalistic map of Azerbaijan geography being sawn by the citizen-writer Jalil I ammadguluzadah. The following piece from the article (Azerbaijan) is the program of eternal textbooks of native language, national geography and histor.-. (Sometimes) I sit and putting my cap before me go into thoughts, into imaginations. I ask of myself:

(Who is my mother?)

And I answer my question myself that:

(My mother was late Zohrabanu sister.)

(What is my language?) «Azerbaijani.»

(Where is your Motherland?)(Azerbaijani lands.)

(Where is Azerbaijan?)

(The main part of Azerbaijan is in Iran with its center Tabriz City. The remaining ones are beginning from Gilan inside the ancient states of Russia and Ottomans.)

The tragicomedy (The Book of My Mother» is the most serious and effective work of drama dedicated to the Azerbaijani belief, thought and ideology. (The Book of My Mother» is the spiritual Mother of all chains of articles having been written during the XX century about the national independence of Azerbaijan. If national short story came through Mirza Jalil's oA Mail Box), then the dramaturgy (poetry and prose as well) of the ideology of the love Azerebaijan was given a birth by (The Book of My Mother».

As jalil Mammadguluzadah knew s the majority of the population couldrite or read, he managed to fill some -yes of Mona Nasraddin» with cold caricatures. The subjects and ideas those caricatures and their main feares were given to the painters by Jalil Mammadguluzadah himself. Azim Azimzadah, Oscar Shmerling, Jozef Rotter, Gazanfar Khaligov, Ismayil Ahundov and other masters of carica-:ures were formed in the school of the magazine (Molla Nasraddin).

The magazine (Mona Nasraddin) is the only organ of press forming a special literary school.

Jalil Mammadguluzadah is considered one of the founders of the Azerbaijani ideology in the artistic-social thought. Mirza Jalil himself is the lover-Majnoon and patriot of the great Azerbaijan ideal. If Majnoon (or a poet, or an author) in the classic Azerbaij._ literature preferred to leave the socie because of grief, the Majnoon of the beginning of the XX century MolL Nasraddin calls for solving of the problems of humane society, nation and the Motherland. Jalil Mammadguluzadah explains the Motherland of Majnoon (Azerbaijan) and the Motherland's Majnoon together, as a whole. In this sense, the activity of the great democratic writer is a deep, sensible and uneasy work of Azerbaijan. His famous article «Azerbaijan» (1917) which can be considered the masterpiece of the publicistic works of Jalil Mammadguluzadah is the first complete shine and real artistic manifesto of national revival and political enlightenment period. The article «Azerbaijan» is a journalistic interpreter, herald and expression of the citizenship call of the general national duties of our ople in the process of independent and :kmocratic state building.

If we publish each copy of (Molla Nasraddin), as they had been once, together with the pictures and articles, under present dates, nevertheless readers will accept them with great - :crest as a new magazine. If we ounce subscription, nobody can find other newspaper and magazine, rich can hardly stand competition ainst the old (Molla Nasraddin), sough we have the abundance of press Way. As the ideas and struggle of the magazine (Molla Nasraddin) are actual, .-to-date and necessary.

As long as there is the Azerbaijani nation the maganne (Molla Nasraddin)will always go ahead in the motion before all. And foliow-ing the old Molla Nasraddin means fight for great Azerbaijan, for its national and independence statehood :deals.

Though social and political journal-:sm appeared in Azerbaijan since the seventies and passed a definite way of development, creating of satirical publicism was accessible namely to Ja. Mammadguluzadah. It can be said dec. - sively that Jalil Mammadguluzadah the founder of satirical publicisme: Azerbaijan. By hundreds of topica_ satires and publicist articles published ill the pages of the magazine (Molla (Nasraddin) our national satirical publicism rose to its most perfect level. Problems and ideas which were reflected in the articles being the fruit of Jalil Mammadguluzadah's pen as «I've Come for Your Name), (How Not to Bleed), (Russian Denominator), Why Are You Beating Me?), (A Nation), (Freely Conscience), (Ignoramus Speeches), (False Vacancy) and other complete satirical examples of publicism, were sounded in the level of the time. The magazine (Molla Nasraddin) had served as much as a fighting army to the national awakening of Azerbaijani people.

By the image of a party candidate, the student of the university Jahangir the writer created the generalharacter of the innovator young. vho hoped the existing society, but confused in the atmosphere of al emptiness. Professor Mirza ahallah khan in the play joined in self together the lives and thoughts aged teachers working in the high Tools in the twentieth preferring to,earn scientific knowledge than to build a ociety. Incidents going on in the nerve 72Dspital serve to the opening of tense and sunderstanding, moral-spiritual emptiaess in the life of the society. Through the image of Uncle Murshud as if the author brought into light the forthcoming terrible and uneasy climate of 1937.

But the image of Azad bey was introduced as he forerunner of the call for building of a democratic state. In general by the play Husband» Jalil Mammadguluzadah put forth an idea that Azerbaijan did need a husband, a leader coming out from the nation and to be able to change and strengthen it.

Though it's very difficult to define the highest peak in the literary-public activity of Jalil Mammadguluzadah, we are obliged to give superiority to the magazine (M.olla Nasraddin). The magazine (Molla Nasraddin) is the sum total of all ideas and problems having been raised in all literary works of the great democrat writer. The magazine (Molla Nasraddin) is many-volume complete results of the great masters of word, famous Molla Nasraddinian writers, who lived and created at the beginning of the XX century. The magazine (Molla Nasraddin) is the masterpiece of our national press, deep sensed freedom book of our nation and national state.

Because of that, clever men as Pirpiz Sona, Farmazyon Rustam and Hamzad Gurban were forced to be the crazy ones. Even Molla Abbas artificially shows himself to be Though the events change in the sphere of place and time in general, nevertheless, in the tragicomedy (Crazy's Gathering) is covered the processes on in the Soviet Azerbaijan in the twentieth of the last century and in common there is demonstrated the idea of iz Inging of the newly established socieinto the society of crazies' gathering.

In the play (The School of Danabash village), in the sketches (Curse), {Conjurers} and (A Dumb) found their affections the difficulties of carrying out of enlightenment ideas, bitter appearances of ignorance, the motives of callimg for bright ideals. The plays (The Book of My Mother) and (Kamancha) successfully does a service to the national awakening and revival, to the deepening of national-moral self-understanding, understanding humanism and humane thinking. Especially the tragicomedy (The Book of My Mother) is an active carrier of the fight for sovereignty, for national ideology and independence. This work is the sharpest dramatic answer and effective literary accusation to those who want to part from their national roots.

The tragicomedy (The Book of My Mother) is the comedy of three brothers, the tragedy of the Mother and the drama of Gulbahar in the play.

Being found by us during recent years and added to the collection of Jalil Mammadguluzadah, the four-acted play «Husband» (1930) fully reflects social problems going on in Azerbaijan during the initial years of the Soviet power, shouts about the fear and confusion, emptiness and hopelessness, which had been created by the new structure and environment.

The plays of Jalil Mammadguluzadah form a new stage in the development of Azerbaijan dramaturgy. Differing from the comedies of Mirza Fatali Akhundov (1812-1878), the founder of national dramaturgy, whose works were close to dramas according to their genre and essence, the comedies of Jalil Mammadguluzadah are tragicomedies carrying tragic character. Being a unique and unlike example of the azerbaijan dramaturgy the tragicomedy Dead Ones» is effective artistic as an atomic bomb being dropped the struggle for rescuing from ignorance and Superstition of Azerbaijan and commonly, all Turkish-Moslem world. A decisive polishing of dense fop of the Ignorance world in the literature begins 7.th the image of Drunker Iskandar. And the famous monologue of Iskandar doesn't remain as (the page written in History textbooks by blood), but being per-formed in all stages of the history acts as the effective and sharp verdict of guilty with the opportunity of (perishing live-iv) all live dead ones peculiar for each period. The line of Sheikh Nassirullah in the play gives an opportunity to show the deep and bitter appearances of superstition and ignorance in the Moslem world.

A tragicomedy (Crazy's Gathering) was courageous step ahead about those who had been sent from the ups and controlled by the ups as a strange judge (Hazrati Ashraf) and strange doctor (Lalbyuz) and who didn't know the language, national psychology, habits and traditions of the nation. In that work Jalil Mammadguluzadah showed that injustice and fright society changed clever people into crazy ones opening a space for harm and oppression. The tradesmen in this work are far from thinking about the grief and sorrow of the nation living only with the imaginations of becoming rich. Preachers as Fazil Mahammad use the existing situation for their personal interests carrying out dirty intentions connected with orgies.

A chapter «The lost of the Ass)) being the main part of he work was the first coming of the smell people to the big literature who lost no only their asses, but also the sense of ownership, rights and power.

Jalil Mammadguluzadah is also the great founder of short stories in the Azerbaijan literature. The famous story «A Mail Box)) of the genius writer is valas the most complete story in the national literature. This compact work _,penly shows how Jalil Mammadzuiuzadah could put a plot in the limits : a short story, which would be more ±an enough even for a novel, being a barometer and obvious indicator of eflecting of social problems. Through introducing the fate of Novruzali who was forced to know the courthouse well, but the sense of a post box or a post office, the writer showed his being the neat protector of peasants of Azerbaijan. Taking its plot from the lives of simple, ordinary people in the story (Master Zeynal) the author generalized the lives, mode-of-life standards and fates of unfortunate and miserable people through the image Master Zeynal, a man of moral purity and honesty. The story (Freedom in Iran) is the real example of national self-understanding, (a freedom portion) which was expressed by artistic ways with its bright and attractive ideological plot. The story (The School of Danabash Village, the stories (Gurbanali bey), (A Lamb), « A Barber,(The Cock of Pirverdi), (An Anxiety, Consul's Wife, (An Idiot), (They'll Perhaps Return) have great importance as valuable artistic examples realistically reflecting the social problems of the Azerbaijan society in different stages of development.

The ideas of respecting each other, being able to differ enemies from friends, even to oin together in settling of a lot of problems for the Caucasian peoples at the bepnning of the XX century under the canplicated social-political events wire reflected in the works of the famous writer.

In the magazine (Molla Nasraddin) having been published by the leadership of Jalil Mammadguluzadah together with the people of Azerbaijan, the lives and struggle of the Caucasian peoples, the peoples of Europe and East were reflected as veil. In his articles related to the peoples and events of the world he followed the aim of propagating of common social-cultural revival, also using the international experience in the field of natonal awakening and progress.

The artistic prose of Jalil Mammadguluzdah was the new literary event in the Azerbaijan literature. Presenting the life events by typical artistic ways, des(ribing the interesting and strange fate of simple, ordinary, toiling people, ealing to national awakening and revval, very simple and full of color langage and style form the main base of tle artistic prose of the writer. Being the siccessful result of the mastery pen of me writer the story «Incidents of Danabash Village (1894) deserves to be :he masterpiece of the Azerbaijan prose. This is the story of all Azerbaijani villages in the example of Danabash village, all Azerbaijani peasants in the example of Uncle Maharnmadlassan. A lighter preface» in the work isn't only the prologue of the story (IncidEnts of Danabash Village), but commonly the first art manifest of the creative activity of Jalil Mammadguluzadah. He'e is declared the devotion of Mirza Jail to realism, self-concerning subjects and ideas, unrepeatable artistic way of witing, which reminded the natural speech of ordinary people.

Jalil Mammadguluzadah's creative activity arose on these ideological columns. As the result, Jalil Maminadguluzadah is the standard-bearer and chief of the Azerbaijan national literature of freedom. The great writer wasn't only satisfied by bringing of the ideas and motives of freedom to the Azerbaijan literature but he also in person showed all kinds of selflessness for the freedom of our nation and country. In this sense the struggle for national liberty for Mirza Jalil was the idea of persuasion. Though more than once he'd come face to face with all kinds of pressures, slanders and Pursuits coming from the bottoms of the society and from the upper layers – official cirdes of Russian and Caucasian powers, nevertheless the great writer never tuned away from his belief and continued the struggle, which was connected with the fate of his people, up to the end of his life according to his own ways. Thus, Jalil Mammadguluzadah created a firm base of struggle for national awakening, revival and independence in the literature and social life of Azerbaijan.

National freedom thoughts and movements of later periods rose on that base. spread about and developed now and again.

Each work of Jalil Mammad-guluzadah having a deep national-social content as if was a sensible «freedom portion» presented to his nation by the great writer.

For Jalil Mammadguluzadah. who approached the other nations of the world respectfully and spoke abut the lives of different countries in his works, humanism was accepted as the main social-literary criterion. He didnt think about enmity and hostility among the nations as an important factor, but mutual understanding and respect.

During late years the representatives of Jalil Mammadguluzadah's generations living in different countries of the world have been defined and relations were created with them. After a long search it was found out that from the grandchildren and great grandchildren of Jalil Mammadguluzadah Midhat Javanshiri lives in Poland, Iren Javanshiri and late Teymur Javanshiri's family members live in Iran, Nizhat Shajari and Mahin Dadipur live in France.

Main task now is to invite the followers of Mirza Jalil to Azerbaijan and to acquaint them with the places related to the name of the great master Jalil Mammadguluzadah.

Jalil Mammadguluzadah entered the Azerbaijan literature as a great demo-atic writer, national-patriotic master of word, great master of short stories. Literary-journalistic activity and manys:ded work of him was dedicated to the Motherland and to the nation in a broader sense of a word. He is the most nation-writer, at the same time the most inter-national writer of the Azerbaijan literature. National ideas being created and formed according to the century-old literary thought developed to its highest revel by the creative activity of Jalil Mammadguluzadah and became the eternil wealth of the Azerbaijan literature. In Molla Nasradinnian sense of nationalism the superiority is the national-moral self-understanding of the Azerbaijani people, awakening and revival of simple, ordinary and unfortunate men, the use of the mother language in the broader sense etc. According to the writer's opinion «Motherland, Motherland, Motherland! Language, language, language! Nation, nation, nation! There is no other rescuing way for a human being out of these circles.

Being busy with the boiling activities during his life-time a venerable writer was dropped to the eddy of joblessness and loneliness. In the last period of his life, during cold winter days his throwing and burning his manuscripts in the stove was the reflection of his deep shaking and protest to the existing system.

In spite of such hard and complicated situation, Jalil Mammadguluzadah continued his literary activities during the Soviet period, too. His play (The School of Danabash Village, sketches {Curse}, {Conj urers} (1921), tragicomedies {Crazy's Gathering} (1926), {Meeting} (1929) and { Husband} (1930) are the works of this period.

In addition to these works Jalil Mammadguluzadah wrote his stories «An Oriental Faculty, «Grain Doctor, (Porters), «Poem Nightingales, «Two Husbands)), « An Idiot», « A City and a (Twin Pillows),(They'll Perhaps e -I others during the Soviet period. The stories o the writer -here collected in the book They'll Perb. aps Return, which was published in 1927

The fruit of Jalil Mammadgu azadah's venerable pen (My Memoirs» 1926), which is valued as the masterriece of the memory literature of Azerbaijan, was also written in this period.

Jalil Mammadguluzadah passed away on January 4, 1932 in Baku City and was perished in the Honorary Avenue. The name of the writer was eternalized in the Republic of Azerbaijan. His monuments were raised in Baku and Nakhchivan cities, also in Jalilabad district. His works have been published in mass number of copies. 100 and 120 years of the anniversaries of his birthday were marked in Azerbaijan in the state level.

During the period after 1928 he was faced with the strict ideological demands and the pressing of the new society, was the object of moral terror. In the last period of his life he fell into the eddy of injustice, confusion and indifference. So, under the pretext of {recreating an antireligious, readable, mass and cheap magazine} there was accepted a decision of the plenum of the Central Committee of the Azerbaijan Communist Party dated from April 9, 1929; in order to limit the activity of the magazine {Mona Nasraddin} as an independent press body, which was declared as {the organ of the editor} and to change the magazine into the organ of the Fighting Godless Ones Unite. All these deeply shook the Editor-in-Chief. After it there was organized the company of slander and pressing against Mirza Jalil in the periodical press, he was branded as {the representative of national small bourgeois literature}, «the person who losts way}, writer who as if spoiled the Azerbaijan language. In addition, a demand was put ahead in order {to change entirely everything including pictures, social and literary standards} of the magazine. Even in the information having been sent to the official organizations in 1931 by the Azerbaijan SSR Press General Office Jalil Mammadguluzadah and other associates of the editorial office was named as {politically dropped behind, uneducated and the men who were not interested in politics}. Even a skilful master of drawing as Azim Azimzadah was characterized as {an untalented artist who can't give the image of the epoch of class struggle and building of socialism}. As the result of all these since 1931 a state financial aid directed to the magazine {Molla Nasraddin} was stopped. Jalil Mammadguluzadah was forced to retire from the Editor-in-Chief duties.

The visit of the writer to the South Azerbaijan came to the result of enlarging of the enlightenment and culture, and democratic processes in Tabriz and surrounding provinces. Events and people in the South Azerbaijan having been observed by Mirza Jalil found their places in the literary activity of the writer.

Jalil Mammadguluzadah warmly accepted the establishing of the Soviet Power in Azerbaijan. The main reason for that were the aims and desires of the new government, which declared itself as a worker-peasant power and was accepted as the protector of ordinary, laboring people, about which the writer thought the same way. That's why, the writer took a close part in the measures of the young Soviet state during 1921-1927, did his best helping to the development of the society. He tried with his all might in the New Alphabet Committee, in the editorial office of the magazine {Molla Nasraddin}, in the Society of Investigations in order establishing the new life in Azerbaijan. The newspaper {Yeni Yol} (The New Way), being published by his editing showed a real selflessness for putting into practice of the Latin alphabet. Taking part in the Fifth Congress of the Azerbaijan Teachers (1925) and in the Congress of the Turkologists (1926) the writer was in the center of the sphere of attention of many jubilees, ceremonies and literary evenings. At last, Mirza Jalil was accepted as the nominee to the membership of the Azerbaijan Central Executive Committee (1926).

But together with all these, the hope and belief period towards the new society wasn't long. His gaining of a great authority as a public figure, his arresting the attention with creative successes cursed to the increasing of envy and jealousy towards him in the definite circles.

Since the beginning of the XX century Jalil Mammadguluzadah was systematically busy with the literary activity, too. His stories as Master Zeynal (1905), {A Barber} (1906), {Freedom in Ira} (1906), {Gurbanali bey} (1906), {A Lamb} (1914), {An Anxiety} (1916), {Consul's Wife} (1918) and others introduced him as the great master of the small genre.

The writer's activities in the fields of theatre and dramaturgy also brought him great fame. Especially, his writing of the tragicomedy {The Dead Ones} (1909) and its successful performance in Baku (1916) much more increased the fame of the writer. He enriched the dramaturgy of Azerbaijan with his plays {Kamancha}4 (1919) and {The Book of My Mother}(1920).

Connected with the complicated situation in the country, Jalil Mammadguluzadah lived in Garabag during 1918-1920, including the hearth of Hamida khanim — Kahrizli village. In this period he acted as the organizer of different culrural-enlightenment measures and also was busy with literary activity. As a real patriot of his native land he in person took a part in the fights for Askaran village.

Since September 1920 till May 1921 Jalil Mammadguluzadah lived and acted in Tabriz City. There, under the hard conditions the publishing of eight numbers of the magazine Mona Nasraddin} gave a birth to the great reverberation. His tragicomedy {The Dead Ones} was performed there with a success (May 1, 1921). As a result, realist-satirist literature developed and the area of the art of caricatures enlarged in the South Azerbaijan.

After {Shargi-Rus} newspaper was closed he bought the printing-house concerning to Mahammadaga Shahtakhtli together with a publicist Omar Faig Nemanzadah and a trader Mashadi Alasgar Bagirov and made it to work again. The story {A Mail Box} was published in that printing-house, which that time was named as {Geyrat} (Honor), in 1905 as a book.

The masterpiece of Jalil Mammadguluzadah is the magazine {Molla Nasraddin}. The first copy of this magazine, edited by the great writer, was published in Tiflis City on April 7, 1906. First of all Molla Nasraddin» played an important role in the national awakening and revival of Azerbaijan and Caucasian peoples, in the broader sense for all Moslem east.

Up to 1917 (Molly Nasraddin) magazine was published in Tiflis, in 1921 in Tabriz City, in 1922-1931 in Baku, greatly influencing to the development of satirical literature and press.

In 1907 Jalil Mammadguluzadah married Hamida khanum Mammad guluzadah (1873-1955), the daughter of one of the famous Garabag khans Ahmad bey Javanshir (1828-1903). He had two sons from this marriage – Midhat and Anvar Mammadguluzadah brothers. Midhat Mammadguluzadah (1908-1932) graduated from the faculty of the Hydrotechnical Installations of the Azerbaijan Polytechnical Institute, worked as the scientific secretary of the project of Mingachevir Water-Power Station in the State Planning Committee. Anvar Mammadguluzadah (1911-1979) graduated from the Azerbaijan Medical Institute, went to Iran in the composition of the Soviet Army during the World War II and spent the remaining part of his life in that country according to the demands of the fortune.

Visiting Moscow and Petersburg (1895), Jalil Mammadguluzadah pursued the processes going on inside the Empire, looked for the ways for drawing the native people to enlightenment with larger scaled shapes and carried out speeches in order to pass to Latin scripts.

Working as a teacher he married Halima Nagi gizi (1896), his first child Munavvar Mammadguluzadah (1897-1965) appeared forth from this marriage. But by the death of Halima khanum' the short period family life came to an end. Munavvar khanum Mammadguluzadah finished a boarding school in Tiflis and doctors' course attached to the Ministry of Health Protection in Baku. She worked as a doctor in the districts of Azerbaijan including Nakhchivan. She was elected a deputy of the Supreme Soviet of the USSR of the second call.

The period of activities in the law organs of Iravan and Nakhchivan (1897-1903) attained a great importance for the life of Jalil Mammadguluzadah in learning of social processes, the characters and mode of life standards of ordinary men with different fates. The famous story {A Mail Box} appeared forth as the product of the young writers' deep life observations in 1903.

Since December 1903 Jalil Mammadguluzadah lived and worked in Tiflis City, which was considered the administrative and cultural center of the Caucasus. He entered the world of press by being an employee of the newspaper ',Shargi-Rus (The East of Russia), being published by the well-known publicist and public figure Mahammadaga Shahtakhtli (1846-1931). He passed an important press school at the editorial office of {Shargi-Rus}, made the acquaintance of the famous literary forces of the time, published a lot of his stories, articles and translations in this newspaper.

Changed from there to Bash Norashen school by the help of the director of that school Alimammad Khalilov on October 13, 1887, this young teacher gained great respect of the people as an authoritative teacher. Beginning to his literary activities in Bash Norashen, Jalil Mammadguluzadah wrote his first pen experience — allegorical drama (The Tea Party) there in 1889. In the same year the play was staged by taking part of the teachers and pupils of the primary school of Bash Norashen. Continuing his pedagogical activities in Nehram two-graded school according to the decree of peoples' schools directorate of the Iravan-Yelizavetpol province, Jalil Mammadguluzadah was known as a real people's teacher namely in this period (1890-1897). Drawing of the girls to education in Nehram village school, forming of ethnographical museum, organizing special courses for those who learnt silkworm breeding handicraft, managing to bring iron plough from Tiflis in order to lessen the labor of peas-ants and other measures increased his respect and ascendancy. During these years together with local amateurs preparing and staging theatre performances in Nakhchivan, Jalil Mammadguluzadah in reality headed the theatre movement, tirelessly did his best in the ways of national awakening and cultural development of his nation together with their enlightening. Preparing and staging mainly the comedies of Mirza Fatali Akhundov (1812-1878), the founder of the Azerbaijan drama, he together with his enlightenment contemporaries fought against the fanaticism and intellectual darkness even in the 80-90s of the XIX century, calling the people to enlightenment and revival. Continuing his literary activities, the young writer in Nehram period of his life wrote the drama {Currants' Play} (1892), the story (Incidents of Danabash2 Village) (1894), was known as a new-kind writer among the contemporaries.

His teachers there were the representatives of different nations as A.O.Chernyayevskiy (1840-1894), D.D.Semyonov (1834-1902), N.N.Novospasskiy, N.O.Lomouri (1852-1915), also Azerbaijanis' teachers Mirza Abdussalatn Akhundzadah (1843-1907), Jafarali bey Valibeyov (1861-1902) and other famous specialists. He got benefit from their literary-enlightening and pedagogical-methodical outlook. He took an active and close part in cultural-mass measures, carried out in the seminary, showed abilities at the composition and translation lesson, wrote scenarios for literary evenings and testing lessons and appeared on the stage as an amateur actor in the performances. He learned the progressive traditions of European, Russian and Azerbaijani literatures, paying much interest to the realistic literary direction. At last, in the persons of his fellow students being represented in the hard, serious atmosphere of the Gori Seminary, who passed through difficult life tests, he found his like-minded persons, who would be his necessary colleagues in his future activities. The Gori Teachers' Seminary prepared young Jalil Mammadguluzadah for the big life as well. Thus, the seminary for Jalil Mammadguluzadah, in the real sense of the word, carried out the function of ideological-educational and world outlook school. Writer of the enlightening ideas

Jalil Mammadguluzadah grew and formed on the basis of these rich enlightenment traditions.

Jalil Mammadguluzadah was busy with pedagogical activities during 1887-1897. He was a teacher at the primary school of Ulukhanli village in Iravan province in September and October months of 1887.

Arabian and Persian languages, getting initial information about the history and the literature of the East, deepening of his for giveness and cleanness education having been got in the family. By the Islamic dogmatism of such teachers as Molla Ali Husseynzadah and Molla Bagir Mammadov, who were his lecturers at ecclesiastical school and taught him knowledge and skills, changed into the firm basis of moral outlook of Jalil. His primary education being got at three-graded school of Nakhchivan City, worldly subjects being taught there, educated and experienced teachers working there and interesting measures being carried out there put their deep signs in his ideological-moral evolution. Especially because of Konstantin Nikitin (1832-1894), the director of the three graded school of Nakhchivan City, the graduate of the Simpheropol gymnasium, getting rich experience thanks to his great enlightenment way in the Caucasian province, Alimammad Khalilov (1862-1896), having graduated from the Gori Teachers' Seminary with excellent marks, Georgiy Uturgauri, narodnik-democrat, the teacher of Geography, Mirza Sadig Gulubeyov (1823-?), the teacher of mother language and shariat and a theatre amateur and others, the imaginations of Jalil Mammadguluzada about the life and society, also about the world of knowledge deepened considerably.

The years, which had passed in the Gori Teachers' Seminary (1882-1887), were more effective and captivating. A fertile enlightenment atmosphere and progressive traditions of this famous enlightenment hearth, which gave a serious touch to the strengthening of enlightenment-democratic ideas among the Caucasian people, played a special role in training and education, in future activities, even in the later fate of all educators including Jalil Mammadguluzadah.

Jalil Mammadguluzadah

Being famous as the well-known Azerbaijani writer, public figure and great democrat Jalil Mammadguluzadah is a mighty master having carried out a struggle not only for the freedom and independence of his own nation and country, for all countries and nations as well. All the literary and journalistic works of the writer, which can be considered as the samples of mastery art, had been dedicated to the eliminating of national and religious discrimination of every kind, also fanaticism and intellectual darkness. He called to national awakening and enlightenment, to progress and revival. That's why, his name being tightly connected with the national independence history and fate of the Azerbaijani people, is being mentioned in the same row of the world's patriotic writers. Jalil Mammadguluzadah is the national proud of the century-old Azerbaijan literature, a notable representative of the world's artistic culture.

Jalil Mammadguluzadah was born on February 22, 1869, in Nakhchivan City, which is considered one of the ancient administrative centers of Azerbaijan. Though his father Mashadi Husseyngulu's son Mammadgulu (1840-1905) never studied at school, but with his education on the level of primary school and his world outlook as an Islam believer he played an important role in the formation of the world outlook of his children including Jalit Mammadgulu kishi's acti'. ides m the Nakhchivan salt mines as a parr' and his opening a grocery- in Sib ward ii cider somehow to fulfill the demands of his family formed suitable conditions for Jalil to be closely aware with the lives of working masses. His study at the Moslem ecclesiastical school during 1873-1878 positively influenced his learning of

He is the author of 60 books and brochures of different volume and more than 300 scientific articles. He delivered speeches at a member of congresses, symposiums and conferences of international level.

His works have been published not only in Azerbaijan but also in Turkey, Russia, France, Belgium, Pakistan, Iran, Iraq, Bulgaria and Bashkirdistan.

He is the member of Writer's Unity (1988) and Journalists' Union (2000) of Azerbaijan.

He is the member of editorial staff of the encyclopedia "Nakhchivan", the encyclopedia "Jalil Mammadguluzadeh", the journal "Azerbaijan and Azerbaijanis", the newspapers "Literature newspaper", "Science" and "Student-press" which were published in Azerbaijan.

At the same time he represents the Azerbaijan Republic in the editorial staff of the journals "Dialogue Euroasia" and "Fraternal pens" which are published in Turkey.

He was honoured with "I-Ionoured Scientists" (1999) and "The Order of Frame" (2007).

He was awarded the International Socrat Prize and the medal of Yusif Mammadaliyev.



Habibbeyli Isa Akibar Oglu

Habibbeyli Isa Akbar oglu was born in the village of Danzic of the Sharur region of the Nakhchivan Autonomous Republic of the Azerbaijan Republic in 1949. He graduated from the Nakhchivan branch of Azerbaijan State Pedagogical Institute with honors diploma on the speciality of the Azerbaijan Language and literature.

He studied post-graduate course at the Literature Institute named after Nizami of the Azerbaijan National Academy of Sciences. He defended the thesis for a candidate of sciences in the theme of "Azerbaijan romantic lyricism in early XX century" (1980), and the thesis for a Doctor's degree in the theme of "Jalil Mammadguluzadeh: the atmosphere and his contemporaries" (1996).

Besides, he is the corresponding member member(2001), and the active member of the Azerbaijan National Academy of Sciences(2003), the Doctor of Philological Sciences(1996) and a professor (1997).

He is the member of the Ataturk Culture, Language and History Higher Organization of the Turkish Jumhuriyyat (Republic) (1999), the active member of the Academy of Sciences of New York of (2001), and the Academy of International Information (2006).

Jalil Qoli Zada

As a modern writer in Azerbaijane

By :Dr.Isa Habib Bayli

Preface By His Excillency Ambassador

Yusuf Ash-Sharqawi

Translation&Critisal Study

By Dr.Hani Assisy

www.halapublishing.com
hala@halapublishing.com

Jalil Qoli Zada

As a modern writer in Azerbaijane

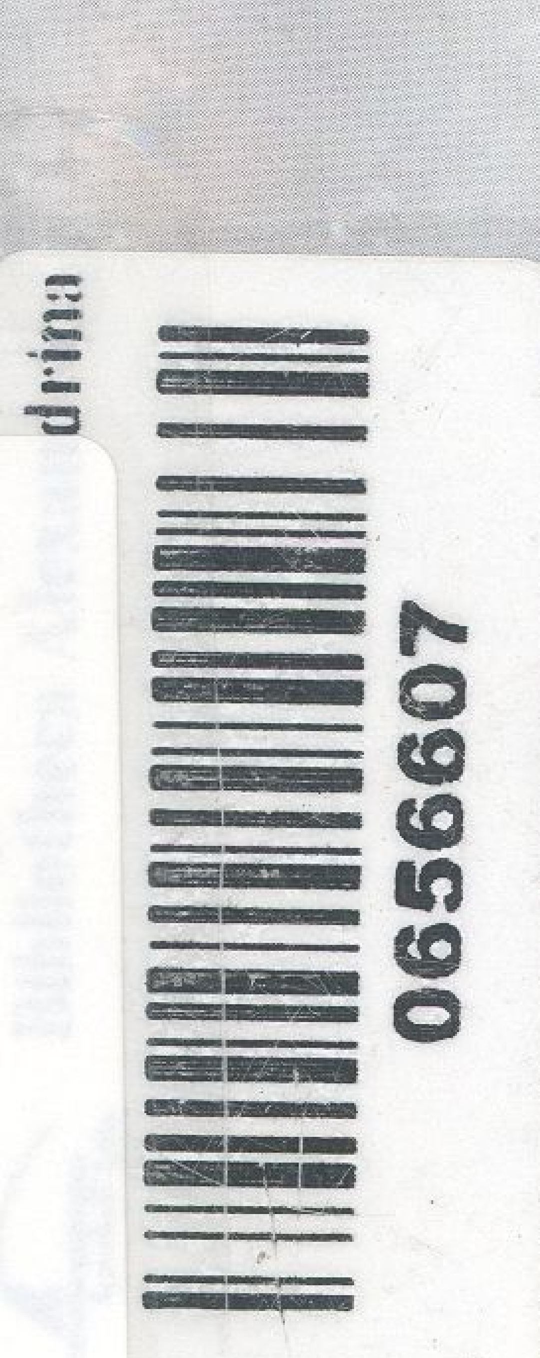
By :Dr.Isa Habib Bayli

Preface By His Excillency Ambassador

Yusuf Ash-Sharqawi

Translation&Critisal Study

By Dr.Hani Assisi



Hala

www.halapublishing.com
hala@halapublishing.com